أعياد ومواسم ومناسبات

أبدلنا الله خيراً منها

(١)



بقلم

عمرو عبد المنعم

مراجعة / قسم التحقيق بالدار



كتاب قد حوى دررًا بعين الحسن ملحوظة
لهذا قلت تنبيهاً

دار الصحابة للتراث بطنطا
الطبعة الأولى سنة ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م
المراسلات / دار الصحابة للتراث بطنطا
ش المديرية بجوار محطة بنزين التعاون
ص ب / ٤٧٧ . ت: ٣٣١٥٨٧

[٢ / الموالد / صحابة]

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

« **أما بعد** » :

فهذه الرسالة هي الرسالة الأولى من سلسلة « **أعياد ومناسبات أبدلنا الله خيرًا منها** » ، والتى تصدر تباعًا إن شاء الله تعالى عن دار الصحابة للتراث ، وتتناول هذه السلسلة الحديث عن بعض الأعياد والمناسبات والمواسم غير الشرعية ، والتى داوم المسلمون الاحتفال بها وتعظيمها مع عدم ورود دليل شرعى على ذلك ، وفى هذه السلسلة نلقى الضوء على بعض المخالفات الشرعية الحادثة فى هذه الأعياد والمناسبات والمواسم ، و أما عن **الهدف من وراء إصدار مثل هذه السلسلة** ، **فيتلخص فى عدة نقاط** :

(**١**) أن الدار قد أخذت على عاتقها منذ إنشائها أن تعمل على :

نشر السنة ، و محاربة البدعة ؛

وذلك لقول النبى ﷺ :

« **عليكم بسنتى ، و سنة الخلفاء المهديين الراشدين ، تمسكوا بها ، و عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة** » (١) .

ولقوله ﷺ :

« **من سَنَّ فى الإسلام سنّةً حسنة ، فله أجرها ، وأجر من عمل بها بعده ، من غير**

---

(١) سوف يأتى تخريجه إن شاء الله تعالى .

أن ينقص من أجورهم شيءَ ، و مَنَّ سَنَّ فى الإسلام سنة سيئة ، كان عليه وزرها ، ووزرمن عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء « (١)

(٢) النصيحة لعامة المسلمين :

فالدار بما تنشره من كتب تراثيه محققة تحقيقًا علميًا ، و بما تقوم على طبعه من كتيبات أو دوريات تخدم قضايا المسلمين اليوم ، تتمثل بقول النبى ﷺ :

« الدين النصيحة ».

قلنا : لمن ؟

قال :

« لله ، و لكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، و عامتهم » (٢)

ولقوله ﷺ :

« حق المسلم على المسلم ست »

قيل : ما هن ، يارسول الله ؟

قال :

« إذا لقيته فسلِّم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له ، و إذا عطس فحمد الله فشمته ، وإذا مرض فَعُدْه ، وإذا مات فاتبعه . » (٣)

---

(١) حديث صحيح .

رواه مسلم (٢/ ٧٠٥) ، والنسائى (٦/ ٧٧) ، وابن ماجة (٢٠٣) من حديث جرير بن عبد الله البجلى ـ رضى الله عنه ـ

(٢) حديث صحيح .

رواه مسلم (١/٧٤) ، و أبو داود (٤٩٤٤) ، والنسائى (٧/١٥٧) ، من حديث تميم الدارى ـ رضى الله عنه ـ

(٣) حديث صحيح .

رواه مسلم (٤/١٧٠٥) من طريق إسماعيل بن جعفر ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبى هريرة به .

(٣) الأخوة فى الله :

فالدار إذ تقوم بإصدار هذه السلسلة - التى نسأل الله عز وجل أن ينفع المسلمين بها - تحاول بذلك أن تقوم بحقوق الأُخوة التى فرضها الله على القائمين عليها تجاه إخوانهم من المسلمين .

قال تعالى :

﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ (الحجرات : ١٠)

وقال ﷺ :

« **المسلم أخو المسلم** » (١)

فالتحاب فى الله تعالى ، والأخوة فى دينه من أفضل القربات ، و بالقيام بحقوقها يتقرب إلى الله زلفى ، و بالمحافظة عليها تنال الدرجات العلى ، وهى سرقوة المسلمين الدافعة التى أعجزت الأعداء لما تمسك المسلمون بعزائم القرآن وصلابة الإيمان (٢).

والدار بمثل هذه الإصدارات ـ والتى تخدم العقيدة الإسلامية ـ تحاول بذلك المساهمة فى إعادة بناء قوة المسلمين التى تبددت نتيجة لخلافاتهم وتفككهم .

(٤) محاولة جمع المسلمين على كلمة الحق والدين :

فقد حَذّر سبحانه من الفرقة والتفرق ، فقال :

﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا** ﴾ (آل عمران : ١٠٣)

وقال :

﴿ **ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم** ﴾ (آل عمران : ١٠٥)

---

(١) حديث صحيح .

رواه البخارى (٢/٦٦) ، ومسلم (٤/ ١٩٩٦) ، وأبو داود (٤٨٩٣) ، و الترمذى (١٤٢٦) ، والنسائى فى « الكبرى » (تحفة : ٥/٣٨٢) .

(٢) انظر « رسائل الإخاء » - للشيخ نادرالنورى - (ص٧)

فالدار بما تصدره من هذه السلسلة ، تحاول أن تُجلّي الحق فى المسائل المطروح بحثها ، بماتورده من أبحاث مُنيفة ، مدعمة بالأدلة الشرعية ، وكلام أهل العلم قديمًا وحديثًا .

وهى دومًا تتلقى التوجيهات والنصح فى الله من كل أخ كريم .

هذه الرسالة

وأما هذه الرسالة فهى باكورة إصدارات هذه السلسلة - **أعياد ومناسبات أبدلنا الله خيراً منها** - وقد تعرضنا فيها بالبحث لإحدى المناسبات التى يقوم المسلمون - قديمًا وحديثًا - بالاحتفال بها ، بل و تحتل فى نفوس الكثير منهم مكانة عظيمة ، وهذه المناسبة هى :

الموالــــد

وكما ذكرنا من قبل : فهذه الرسالة المتواضعة سوف تكون إن شاء الله تعالى مثالاً للبحث العلمى المعتدل ، الذى لا يميل إلى قول دون آخر إلا إذا عضده الدليل الشرعى من نص قرآنى ، أو حديث نبوى صحيح معمول به ، أو إجماع معقود .

وفى هذه الرسالة سوف نتعرض إلى مدى مشروعية الموالد ، وهل هى من المستحبات أو من البدع المنكرة ، مع بيان منشأها التاريخى ، وذكر بعض المخالفات الواقعة فيها وموقف الشرع الحنيف منها .

وكافة هذه الأبحاث مُدعمة بالأدلة الشرعية وأقوال أهل العلم .

ونحن إذ نصدر هذه الرسالة نحاول بذلك بيان الحق فى هذه المسألة - وهى حكم الاحتفال بالموالد - راجين المولى عز وجل أن ينفعنا وسائر المسلمين بها ، إنه سميع قدير مجيب الدعاء .

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

مدخل تمهيدى :

١ ـ الأعياد شريعة من شرائع الإسلام

الأعياد شريعة من شرائع الإسلام ، الأصل فيها الاتباع وليس الابتداع ، والمقصود **بالاتباع** : تحرى نص شرعى صحيح معمول به ، من آية قرآنية ، أو حديث نبوى ، فى إثبات اختصاص هذا اليوم بالاحتفال .

والدليل على ذلك من السنة المطهرة :

ما ورد عن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة ـ ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال : « **ما هذان اليومان ؟** » ، قالوا : كنا نلعب فيهما فى الجاهلية ، فقال رسول ﷺ : « **إن الله قد أبدلكم بهما خيرًا منهما ، يوم الأضحى ، و يوم الفطر** » [١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ فى « اقتضاء الصراط المستقيم » (ص ١٦٥) :

« **وجه الدلالة** : أن اليومين الجاهليين لم يقرهما رسول الله ﷺ ، ولا تركهم يلعبون فيهما على العادة ، بل قال : (**إن الله قد أبدلكم بهما يومين آخرين**) ، والإبدال من الشىء يقتضى ترك المبدل منه ، إذا لا يجمع بين البدل والمبدل منه ، ولهذا لا تستعمل هذه العبارة إلا فيما ترك اجتماعهما ،... ، وأيضًا ، فقوله لهم : (**إن الله قد أبدلكم**) لَمَا سألهم عن اليومين ـ فأجابوه : أنهما يومان كانوا يلعبون فيهما فى الجاهلية ـ دليل على أنه نهاهم عنهما اعتياضًا بيومى الإسلام ، إذ لو لم يقصد النهى لم يكن هذا الإبدال مناسبًا ، إذ أصل شرع اليومين الواجبين الإسلاميين كانوا يعملونه ، ولم يكونوا ليتركوه لأجل يوم الجاهلية » .

وقد يتبادر إلى ذهن البعض سؤال ، وهو :

---

(١) حديث صحيح .

رواه أبو داود (١١٣٤) ، و النسائى (٣/ ١٧٩) من طريق : حميد الطويل ، عن أنس بن **مالك به**

أن الحديث السابق مختص بالأعياد دون الموالد ، فما وجه الاستدلال به على حرمة الاحتفال بالموالد ؟!!

ويلزمنا للإجابة على هذا السؤال أن نتعرف على معنى كلمة « **عيد** » في لغة العرب ؟

وأن نعرف مدى علاقة هذه الكلمة بالمناسبات والمواسم - ومنها الموالد - التى يُحتفل بها دوريًا أو سنويًا ؟

٢ ـ « العيد فى لغة العرب » .

قد يطلق العيد فى لغة العرب على كل يوم فيه جمع .

قال تعالى : ﴿ **قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدًا لأولنا وآخرنا . وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين** ﴾ (المائدة : ١١٤)

والسبب فى هذا الإطلاق هو تكرره وعوده لأوقاته من السنة .

قال الفيروز آبادى فى « القاموس المحيط »(٢/ ٣٣٠) : « العيد ـ بالكسر ـ : كل يوم فيه جمع » .

وقال الإمام الخطابى ـ رحمه الله ـ فى « غريب الحديث » (١/ ٩٦) :

« قال بعض أهل اللغة : إنما سُمِّى يوم العيد لهذا المعنى : لتكرره وعوده لأوقاته من السنة » .

وقد يطلق العيد ـ كذلك ـ على كل مكان يجتمعون فيه :

كما فى حديث أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال :

قال رسول الله ﷺ :

« **لا تجعلوا بيوتكم قبورًا ، ولا تجعلوا قبرى عيدًا ، وصلوا علىّ ، فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم** » (١)

قال الإمام الشوكانى ـ رحمه الله ـ فى « شرح الصدور » (ص ١٥) :

« (**لا تتخذوا قبرى عيدًا**) : أى موسمًا يجتمعون فيه ، كما صار يفعله كثير من عبّاد القبور ، يجعلون لمن يعتقدونه من الأموات أوقاتًا معلومة يجتمعون فيها عند قبورهم ، ينسكون لهم المناسك ، ويعكفون عليها ، كما يعرف ذلك كل أحد من الناس

---

(١) رواه أبو داود (٢٠٤٢) ـ بإسناد حسن ـ من طريق ابن أبى ذئب ، عن سعيد المقبرى ، عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ به .

من أفعال هؤلاء المخذولين الذين تركوا عبادة الله الذى خلقهم ورزقهم ثم يميتهم ، ويحييهم، وعبدوا عبداً من عباد الله صار تحت أطباق الثرى لا يقدر على أن يجلب لنفسه نفعًا ، ولا يدفع عنها ضرًا ».

ونخلص من هذا بأن العيد هو :

ما يتكرر مجيؤه وقصده من زمان أو مكان .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فى « اقتضاء الصراط المستقيم - (ص ٢٠١) :

« العيد : **اسم جنس يدخل فيه كل يوم أو مكان لهم فيه اجتماع** » .

فعلى هذا تدخل الموالد ضمن حد الأعياد فهى - مما يتكرر مجيؤه فى زمان معين من كل سنة ، ويرد الناس للاحتفال بها على مكان معين فى غالبها - فيسرى عليها ما يسرى على الأعياد فى إثبات شرعيتها .

الموالد من الناحية التاريخية

والموالد من الناحية التاريخية لـم تكن معروفة فى الصدر الأول من الإسلام ، بل ولم يكن يؤبه لها أو يهتم بها ، وكذلك فى عصـر التابعين ، و تابعيهم ، ذلك لأنها كانت تُعد عندهم من البدع المحدثة المنكرة .

وأول من أحدثها الخلفـاء الفاطميون بالقاهرة ، و أولهم المـعز لدين الله الفاطمى ، فابتدعوا ستة موالد : المولد النبوى ، و مولد أمير المؤمنين ـ على بن أبى طالب رضى الله عنه ـ ، و مولد فاطمة الزهراء ، و مولد الحسن ، ومولد الحسين ، و مولد الخليفة الحاكم فى ذلك الزمان .

وبقـيت هذه الموالد على رسـومهـا حـتى أبطلهـا الأفضل ابن أمـيـر الجيـوش ، ثم أعيدت مرة أخرى فى خلافة الآمر بأحكام الله ، و استمر بعد ذلك عمل الموالد حتى الوقت الحاضر ، غير أن الناس زادوا موالد أخرى لم تكن معروفة آنذاك .

والشاهد من هذا أن الاحـتفال بهـذه الموالد لم يكن معـروفًا فى الصدر الأول من الإسلام ، وذلك لعـدم شرعيـتهـا ، و إنما ابتدعت فى زمان مـتأخربـعد عصـر النبوة ، وعصر الصحابة و التابعين .

ابتدعهـا جماعة يختلفون مع أهل السـنة والجماعة فى أصول دينهم ومعـتقدهم ، فالفاطمـيون كما لايخفى على كـثير من الناس من فرقـة الروافض ، وهى إحدى الفرق الضالة المبتدعة ، بل أشدها خطورة وكيدًا للإسلام وأهله .

وأعيادهم التى يحتفلون بها مما تندرج تحت أصول معـتقدهم كثيرة جدًا ، و معظم هذه الأعياد يوافقون فيها أعياد اليهود ، كيف لا ! وأصول مذهبهم موافقة لأصول اليهود ومعتقدهم المحرّف .

وقد كان من عادة اليهود إذا مات فيـهم الرجل الصالح أن يبنوا على قبره مسجدًا ، و يتخذوه عيدًا ؛ فعن أم المؤمنين عائشة ، وعبد الله بن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قالا :

لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتم بها كشفها

عن وجهه ، فقال - وهو كذلك - :

« لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » . (١)

وقد حذر النبي ﷺ صحابته من صنيع اليهود والنصارى هذا فى الغلو فى الصالحين ، من البناء على قبورهم ، واتخاذها عيداً ، ولذلك لم يُعرف هذا الأمر فى عصرهم ، وعصر تابعيهم ، و أتباع التابعين .

وقد تبع أهل البدع اليهود والنصارى فى غلوهم فى الصالحين ، فابتدعوا لهم الموالد ، واهتموا بإقامتها ، و أنفقوا عليها الأموال الطائلة دون فائدة ترجى ، أو عائد يبتغى ، فسقطوا فى كثير من المخالفات الشرعية ، غالبها من الكبائر والموبقات ، و بعضها يصل إلى حد الشرك والعياذ بالله ، وسوف نستعرض بعض هذه المخالفات ، و موقف الشرع الحنيف منها .

---

(١) حديث صحيح .

وسوف يأتى تخريجه إن شاء الله تعالى .

والأحاديث فى هذا الباب كثيرة ، وسوف يأتى ذكر جانب منها إن شاء الله تعالى .

المخالفات الشرعية للموالد

ما أكثر ما يقع فى هذه الموالد من مخالفات شرعية ، قد يصل بعضها إلى حد الشرك بالله ، وغالبها من الموبقات وكبائر الذنوب .

فمن الصنف الأول : الذبح والنذر والدعاء لغير الله ، وشد الرحال إلى قبور أصحاب هذه الموالد ، ومن الصنف الثانى : الزنا ، وشرب المسكر ، وتعاطى الحشيش و السرقة ، و التسول ، و الرقص والخلاعة والاستماع إلى آلات اللهو و المعازف .

وقبل الخوض فى الكلام على كل صنف من هذه الأصناف وفروعها من المخالفات الشرعية الحادثة فى هذه الموالد ، يجدر بنا أن نقف على ما ذكره العلماء فى وصف مخالفات هذه الموالد ومفاسدها ، ومن أقرب ماذُكر فى ذلك ، ماأورده الإمام ابن القيم - رحمه الله - فى « إغاثة اللهفان » (١ / ٢١٢) ، حيث قال :

« إن فى اتخاذ القبور أعياداً من المفاسد العظيمة التى لا يعلمها إلا الله تعالى ؛ ما يغضب لأجله كل من فى قلبه وقار لله تعالى ، وغيرة على التوحيد ، و تهجين وتقبيح للشرك .

ولكن ما لجرح بميِّت إيلام .

فمن مفاسد اتخاذها أعياداً : الصلاة إليها ، والطواف بها ، و تقبيلها واستلامها ، و تعفير الخدود على ترابها ، وعبادة أصحابها ، و الاستغاثة بهم ، و سؤالهم النصر والرزق و العافية ، و قضاء الديون ، وتفريج الكربات ، و إغاثة اللهفات ، وغير ذلك من أنواع الطلبات ، التى كان عباد الأوثان يسألونها أوثانهم.

فلو رأيت غلاة المتخذين لها عيداً ، وقد نزلوا عن الأكوار والدواب إذا رأوها من مكان بعيد ، فوضعوا لها الجباه ، و قبلوا الأرض ، و كشفوا الرؤوس ، وارتفعت أصواتهم بالضجيج ، و تباكوا حتى تسمع لهم النشيج ، ورأوا أنهم قد أربوا فى الربح على الحجيج فاستغاثوا بمن لا يبدى ولا يعيد ، ونادوا ولكن من مكان بعيد ، حتى إذا دنوا منها ؛ صلوا عند القبر ركعتين ، و رأوا أنهم قد أحرزوا من الأجر ولا أجر من

صلى إلى القبلتين ، فتراهم حول القبر ركعًا سجدًا ، يبتغون فضلاً من الميت ورضوانًا ، وقد ملأوا أكفهم خيبة وخسرانًا ، فلغير الله ، بل للشيطان ما يراق هناك من العبرات ، ويرتفع من الأصوات ، و يطلب من الميت من الحاجات ، ويسأل من تفريج الكربات ، وإغناء ذوى الفاقات ، و معافاة أولى العاهات والبليات ، ثم انثنوا بعد ذلك حول القبر طائفين ، تشبيها له بالبيت الحرام ؛ الذى جعله الله مباركًا وهدًى للعالمين ، ثم أخذوا فى التقبيل والاستلام ، أرأيت الحجر الأسود وما يفعل به وفد البيت الحرام ؟ ثم عفروا لديه تلك الجباه والخدود ؛ التى يعلم الله أنها لم تعفر كذلك بين يديه فى السجود ، ثم كملوا مناسك حج القبر بالتقصير هناك والحلاق ، واستمتعوا بخلاقهم من ذلك الوثن إذ لم يكن لهم عند الله من خلاق ، و قربوا لذلك الوثن القرابين ، وكانت صلاتهم ونسكهم وقربانهم لغير الله رب العالمين ، فلو رأيتهم يهنئ بعضهم بعضًا ، ويقول : أجزل الله لنا ولكم أجرًا وافرًا وحظًا ، فإذا رجعوا سألهم غلاة المتخلفين أن يبيع أحدهم ثواب حجة القبر بحج المتخلف إلى البيت الحرام ، فيقول : لا ، و لو بحجك كل عام .

هذا ولم نتجاوز فيما حكيناه عنهم ، و لا استقصينا جميع بدعهم ، إذ هى فوق ما يخطر بالبال ، أو يدور فى الخيال ».

فانظر أخى المسلم - رحمنى الله وإياك - إلى هذه المخالفات الشنيعة ، و المفاسد العظيمة فى الدين ، و لا تحسبن أن هذا الكلام مبالغ فيه أو أنه ضرب من التهويل ، بل هو أقل بكثير مما يحدث فى موالد هذا العصر ، من مخالفات ومجاوزات شرعية .

والآن لنتعرف بصورة أعم على بعض هذه المخالفات ، وحكم الشرع فيها ، وكلام العلماء عليها .

ولنبدأ بـ « **بناء المساجد على قبور الصالحين** » .

١ ـ بناء المساجد على قبور الصالحين

وهذه مسألة شرعية خطيرة حكم فيها الشرع قديمًا ، و الغريب الآن أن يختلف فيها اثنان ، فيحرمها أحدهما ، و يبيحها الآخر ، بل الأغرب أن يقول البعض بوجوبها فى حق الصالحين والأولياء .

وكما قلنا من قبل ، فهذه المسألة قد فصل فيها الشرع قديمًا ، و حكم فيها بالحرمة ، **والدليل على ذلك :**

ماورد عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ ، قال :

« **قاتل الله اليهود ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** » (١)

وعن عائشة وعبد الله بن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قالا :

لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه ، فقال وهو كذلك :

« **لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور انبيائهم مساجد** » ـ **يحذر ما صنعوا** ـ (٢) .

قال الحافظ ابن حجر فى « الفتح » (٤٢٣/١) :

« وكأنه ﷺ علم أنه مرتحل من ذلك المرض ، فخاف أن يُعَظَّم قبره كما فعل من مضى ، فلعن اليهود والنصارى ، إشارة إلى ذم من يفعل فعلهم » .

وعن أبى الهياج الأسدى ، قال : قال لى على بن أبى طالب :

« **ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ ؟ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ،**

---

(١) ، (٢) سوف يأتى تخريجهما :

ولا قبرًا مُشْرفًا إلا سَوَّيته (١).

قال الإمام النووى - رحمه الله - فى « شرح صحيح مسلم » (٢/ ٦٣٠) :

« السنة : أن القبر لا يرفع عن الأرض رفعًا كثيرًا ، ولا يسنم ، بل يرفع نحو شبر ، ويسطح » .

وعن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - قال :

نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر ، وأن يُقعد عليه ، وأن يبنى عليه (٢) .

قال الإمام علاء الدين بن العطار - رحمه الله - (٣) :

« ينبغى أن لا يُبنى على القبور ، ولا يتخذ عليها مسجدًا ، ولا يوقد عليها سراج ولا تُبَيّض ، ولا تتخذ مصلى ، و لا يكتب على القبر قرآن ولا غيره » .

وقال : « فاتخاذ المساجد على القبور واتخاذها مصلى من فعل اليهود ، و قد نُهينا عن التشبه بهم ، وأُمرنا بمخالفتهم ، وحصل اللعن منه ﷺ للمتشبهين بالكفار ، ولمن اتخذ المساجد والسرج على القبور » .

وقال الإمام الشوكانى - رحمه الله -(٤) :

« اعلم أنه قد اتفق الناس ، سابقهم ولاحقهم ، وأولهم وآخرهم من لدن الصحابة - رضى الله عنهم - إلى هذا الوقت : أن رفع القبور والبناء عليها بدعة من البدع التى ثبت النهى عنها واشتد وعيد رسول الله ﷺ لفاعلها، .... ، **ولم يخالف فى ذلك أحد من المسلمين أجمعين** »

---

(١) حديث صحيح :

رواه مسلم (٢/٦٦٦) ، وأبو داود (٣٢١٨) ، و الترمذى (١٠٤٩) ، والنسائى (٤/٨٨) من طريق أبى الهياج الأسدى به.

(٢) حديث صحيح .

رواه مسلم (٢/ ٦٦٧) ، و أبو داود (٣٢٢٥) ، والترمذى (١٠٥٢) ، والنسائى (٤/٨٨) من طريق أبى الزبير ، عن جابر به .

(٣) « زيارة القبور » : (ص ٣٩)من إصدارات الدار.

(٤) « شرح الصدور» : (ص٧) .

فتوى رسمية

لوزير الأوقاف المصرية عن حكم

بناء المساجد على القبور وتزيينها وإضاءتها فى ليالى المواسم الدينية

وجهت بعض الهيئات الإسلامية فى الهند ، إلى فضيلة الأستاذ الشيخ وزير الأوقاف ، سؤالاً ، قالت فيه :

هل من الجائز شرعاً تزيين القبور ، و إقامة أضرحة عليها ؟

وهل يجوز شرعاً إقامة مرافق بجوارها مثل السبيل ، و المساجد ، والاستراحة ؟

وما الحكم فى وضع بعض الأصص (الزهرى) على القبور ، أو إضاءتها فى ليالى المواسم الدينية ؟

وقد استهل فضيلة الأستاذ وزير الأوقاف إجابته على ما يتعلق بتزيين القبور ، وإقامة أضرحة عليها ، بأن العمل ضرب من الوثنية وعبادة الأشخاص ، وقد منعه الإسلام ، ونهى عنه النبى ﷺ ، وحثَّ على تركه .

فقد روىَ عن جابر رضى الله عنه ، أنه قال : نهى رسول الله ﷺ « أن يُجَصص القبر ،. وأن يُقعد عليه ، وأن يُبنى عليه » .

وقال علىّ رضى اللّه عنه لأحد أصحاب النبى - وهو يوصيه - : « ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ ؟ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً إلا سويته » وإذا كان المسلمون - اليوم - يتخذون من تزيين القبور مجالاً للتفاخر والتظاهر ، ويمضى بعضهم فى هذا الشطط ، حتى يقيم الضريح على القبر ، إظهاراً للميت بأنه من أولياء اللّه، أو بأنه من سلالة فلان أو فلان ، واستغلالاً لهذه الرابطة على حساب الدين ، فإن ذلك حرام فى حرام .

أما إقامة مرافق بجوار القبور ، كالسبيل والمسجد والاستراحة ، فإن الإسلام يكره مزاحمة القبر والتضييق عليه .

هذا إن كانت تلك المرافق على أرض خاصة بالمنشئ .

أما إن كانت على أرض عامة للدفن ، فيحرم شرعاً شغلها بأى بناء آخر سوى القبور .

وفى الأرض متسع لتلك المرافق ، فيما يجاور أو يقرب منها .

وأما وضع الأصص والرياحين عند القبور أو حولها ، فلا مانع منه .

ولكن الأشجار حكمها حكم المرافق ، تُكره فى المدافن الخاصة ، وتحرم فى المدافن العامة ، لمزاحمتها للقبور ، ولا يجوز التضييق على الموتى ، راحة للأحياء و تنعيماً لهم.

بقى موضوع إضاءة القبور ، إشادة بها وبأصحابها .

وهذا ليس من الدين فى شىء ، لأنَّ الذى يضىء القبر هو عمل الميت وما ادخر من صالح وطيب ، لا تلك القناديل ، أو الشموع ، أو الثريات التى أقامها الأحياء من ورثة الأغنياء .

★ نظرة الإسلام :

واستطرد الأستاذ وزير الأوقاف يكشف عن نظرة الإسلام إلى ذلك . فقال :

إن الإسلام دين المساواة بين الأحياء ، فكيف يُفرق بين الموتى فى أشكال القبور ومظاهرها .. !؟

ثم إنّ الإسلام يقرر أنّ القبر وقف على الميت ، وأنّ على الذين يدفنون الميت أن يضعوا على القبر ما يشير إليه ، لكيلا يقع من الحى اعتداء على مكان أخيه الميت ، فيتركه له ، بعد ما ترك هذه الدنيا جميعها ، و استقر فى حفرة صغيرة .

فإذا جاء الأغنياء ، فأقاموا لموتاهم الأضرحة والقباب ، وأضاءوها ، وحفوها بالحدائق أو بالأشجار ، فإن الإسلام لن يقيم لهم وزناً .

بل سيحاسبهم على ما أسرفوا وأضاعوا من أموال ، وعلى ما اجترأوا على الله ، من مظاهر القربى الكاذبة الخداعة .

وقد كان من ترسل الأغنياء فى إقامة الأضرحة والقباب ، أن انصرفوا عن الجوهر

إلى المظهر .

فشمخت القباب والأضرحة فى أنحاء العالم الإسلامى ، و تسابقت المآذن ذاهبة فى الجو ، وأقيمت الموالد تكريماً للمقبورين .

كل هذا اكتفاء بأنه يؤدى عند اللّه ما قصرت عنه أنفسهم من صلاة أو صوم أو حج أو زكاة .

ونتج عن ذلك أن عظَّم المسلمون أصحاب الأضرحة الكبيرة ، والقباب العالية ، واستهانوا بغيرهم من ذوى القبور المعتادة .

ونحن نرى فى مصر دليلاً على هذا ، فى أصحاب رسول الله ﷺ ، الذين دفنوا فيها مثل عمرو بن العاص وعقبة بن نافع . ممن لا يوليهم المسلمون عناية مثل غيرهم من أصحاب الأضرحة والقباب العالية .. !!

مع أنهم دونهم فى المكانة والقربى من اللّه بنص حديث رسول الله ﷺ وإجماع أهل العلم والفقه من المسلمين .

هذا فى مصر ، وله أشباه فى البلاد الأخرى ، وقد عرف المستعمرون والمحتلون هذه النقطة من الضعف ، فعنوا ـ أول ماعنوا ـ بإقامة الأضرحة والقباب فى ربوع البلاد، فانصاع الناس ، وأطاعوا راضين ..!!

ونحن جميعاً نعلم حيلة « نابليون » وخديعته للشعب المصرى ، ببيانه المشهور عقب احتلاله القاهرة ، حين سلك السبيل إلينا ، بتظاهره بالإسلام واحترامه إياه ، حين ترسم خطاه الجنرال « مينو » الذى أعلن أن اسمه « عبد اللّه مينو » .

كذلك نحن لا ننسى خداع « لورانس » الذى نفذ إلى صميم العروبة ، باستغلاله المظهر الإسلامى ، و استيلائه به على أكثر الجزيرة العربية .

وبهذه المناسبة ، أذكر أن أحد كبار الشرقيين ، حدثنى عن بعض أساليب الاستعمار فى آسيا ، من أن الضرورة كانت تقضى بتحويل القوافل الآتية من الهند إلى بغداد عبر تلك المنطقة الواسعة إلى اتجاه جديد ، للمستعمر فيه غاية ، ولم تجد أية وسيلة من وسائل الدعاية فى جعل القوافل تختاره .

وأخيراً اهتدوا إلى إقامة عدة أضرحة وقباب على مسافات متقاربة فى هذا الطريق .

وما هو إلا أن اهتزت الإشاعات بمن فيها من الأولياء ، وبما شوهد من كراماتهم ، حتى صارت تلك الطريق مأهولة مقصودة عامرة .

وأحب أن أرسلها كلمة خالصة لوجه الله ، إلى المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، أن يقلعوا عن تضخيم المقابر ، فإنها نعرة للفرد ، ودعوة إلى الأنانية ، وإلى الأرستقراطية الممقوتة ، التى قتلت روح الشرق .

وأن يعودوا إلى رحاب الدين ، التى تسوى بين الناس جميعاً ، أحياء أو أمواتاً .

لا فضل لأحد على الآخر إلا بالتقوى ، وما قدمت يداه من أعمال خالصة لوجه الله . ا. هـ .

* * *

فالواجب ـ أخي المسلم (١) ـ :

أن لا تجصص القبور ، و لا يبنى عليها ، ولا تتخذ المساجد عليها ، لورود النهى عن ذلك ، وكذلك فعلى ولاة الأمر أن يأمروا بما أمر به النبى ﷺ ، وهو تسوية القبور المُشْرفة ، وأن تهدم تلك المساجد التى بنيت على قبور الصالحين ، حتى لا تتخذ عيداً ومزاراً ، وترتكب عندها الموبقات والكبائر وأنواع الشرك المختلفة ، و أما تلك التى بُنيت أولاً ، ثم أُدخل القبر فيها ، فينبش القبر ، وينقل المقبور إلى مكان آخر ، ويدفن .

---

(١) قال الشيخ الغزالى فى كتابه « ليس من الإسلام » (ص ٢١٧) فقال :

« فشا فى بلاد كثيرة بناء المساجد على قبور الموتى ، اعزازاً لذكراهم . وتقرباً إلى الله ـ كما يقال ـ بمحبتهم ومجاورتهم .

مع أن النصوص قاطعة بمنع هذا العمل ولعن مرتكبيه .

وكان أولى بهؤلاء البانين أن يدعوا الموتى إلى ما قدموا ، وأن يقفوا عند حدود الله ، فلا يعصون وصاياه ..

وهذه البدعة تسربت إلى المسلمين عن النصرانية بعد تحريفها » .

٢ - شد الرحال إلى قبور أصحاب هذه الموالد

وغالباً ما تكون أماكن الاحتفال بهذه الموالد قبور أصحابها ، ولا أظنه خافيًا على أحدٍ من الناس ما يصاحب هذه الموالد من شد الرحال إلى قبور أصحابها ، وهذه مفسدة عظيمة فى الدين ، وقد نهانا النبى صلى الله عليه وآله وسلم عنها .

فعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ، قال :

« لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، مسجدى هذا ، ومسجد الحرام ، و مسجد الأقصى » (١) .

وفى رواية :

« إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد : مسجد الكعبة ، ومسجدى ، و مسجد إلياء » .

ولكن بعض الناس يرون أن شد الرحال إلى هذه القبور من أوجب الواجبات ، بل يراها أوجب من الطواف بالكعبة فى الحج ، وقد رأينا كثيراً منهم يخرجون من بلادهم وقراهم قبل المولد بأيام ، إما سيرًا على الأقدام أو يركبون العربات أو الجمال ، رافعين الرايات الخضر والحمر، مصطحبين معهم نساءهم وأولادهم وأنعامهم ، وليس هذا من دين الإسلام فى شىء ، بل هو حرام ، و يخشى على صاحبه من الشرك والعياذ بالله .

وقد يستدل بعضهم :

بما ورد عن النبى ﷺ من أحاديث فى جواز زيارة القبور .

---

(١) رواه البخارى (١/٢٠٦) ، ومسلم (٢/١٠١٤) ، وابو داود (٢٠٣٣) ، والنسائى (٢/ ٣٧) من طريق :الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة - رضى الله عنه - به .

والرد على هذا بأن زيارة القبور على وجهين : زيارة شرعية ، و زيارة بدعية .

.فأما الزيارة الشرعية : فهي ما يكون فيها مقصود الزائر الدعاء للميت ، أو الصلاة على الجنازة ، أو تذكر الآخرة ، فعن بريدة بن الحصيب - رضى الله عنه - ، عن النبي ﷺ : قال :

« نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها » .[1]

وأما الزيارة البدعية : فهي قصد قبر بعينه للدعاء عنده أو الاستعانة والاستغاثة بصاحبه ، أو طلب الحوائج عنده ، أو الذبح والنذر له .

وقد نهى رسول الله ﷺ عن هذه الزيارة ، لما فيها من التشبه باليهود والنصارى ، وتعظيم المخلوقين ، والتوجه إليهم بأنواع من العبادة لا تجوز إلا لله عز وجل .

فعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ ، قال :

« قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » [2] .

وعن عائشة وعبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - قالا :

---

(١) حديث صحيح .

رواه مسلم (٦٧٢/٢) ، و أبو داود (٣٦٩٨) ، والنسائي (٣١٠/٨) من طريق عبد الله بن بريدة بن الحصيب ، عن أبيه به .

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - في « إغاثة اللهفان » (ص ٢١٨/١) :

« كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قد نهى الرجال عن زيارة القبور سداً للذريعة ، فلما تمكن التوحيد في قلوبهم أذن لهم في زيارتها على الوجه الذي شرعه ، ونهاهم أن يقولوا هجراً ، فمن زارها على غير الوجه المشروع الذي يحبه الله ورسوله ، فإن زيارته غير مأذون فيها ، ومن أعظم الهجر :« الشرك عندها قولاً وفعلاً » .

(٢) حديث صحيح .

رواه البخاري (٨٧/١) ، ومسلم (٣٧٦/١) ، وأبو داود (٣٢٢٧) ، والنسائي في « الكبرى » (تحفة : ١٠ / ٤٠) من طريق الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة به .

لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه ، فقال - وهو كذلك - :

« **لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » - يحذر ما صنعوا** - (١) .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في « فتح الباري » (١/ ٤٢٣) :

« وكأنه ﷺ علم أنه مرتحل من ذلك المرض ، فخاف أن يُعَظَّم قَبره كما فعل من مضى ، فلعن اليهود والنصارى ، إشارة إلى ذم من يفعل فعلهم » .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال :

« **لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، و لا تجعلوا قبري عيدًا ، و صلوا عليّ ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم** » (٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

« قبر رسول الله ﷺ أفضل قبر على وجه الأرض ، وقد نهى عن اتخاذه عيدًا ، فقبر غيره أولى بالنهي كائنًا من كان ، ثم إنه قرن ذلك بقوله (ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً) : أي لا تعطلوها من الصلاة فيها ، و الدعاء والقراءة ، فتكون بمنزلة القبور ، فأمر بتحري النافلة في البيوت ، ونهى عن تحري العبادة عند القبور ، وهذا ضد ما عليه المشركون من النصارى و أشباههم ، ثم إنه عُقَّب النهي عن اتخاذه عيدًا بقوله (وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم) يشير بذلك إلى أن ما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبري وبعدكم ، فلا حاجة بكم إلى اتخاذه عيدًا » (٣)

---

(١) حديث صحيح .

رواه البخاري (١/ ٨٧) ومسلم (١/٣٧٧) ، والنسائي في « الكبرى » (تحفة : ٥/٦٥) من طريق : عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة وابن عباس - رضي الله عنهما - به .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) « اغاثة اللهفان » - لابن القيم - (١/ ٢١١) .

وقد يحتج البعض على جواز قصد قبر بعينه ـ وشد الرحال إليه ـ بحديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ :

« **استأذنت ربي أن استغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي** » (١) .

وهذا مردود عليه بأمرين :

أولهما : أنه لم يصح عنه ﷺ أنه شد الرحال لزيارة قبر أمه ، أو أي قبر على صفة التعظيم والإجلال .

ثانيهما : أنه قصد زيارة قبرها لتكون الموعظة والذكرى أوقع في قلبه ﷺ ، فقد وقع في إحدى روايات الحديث قوله ﷺ :

« **واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي ، فزوروا القبور، فإنها تذكر الموت** » .

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ (٢) :

« قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ : سبب زيارته قبرها أنه قصد قوة الموعظة والذكرى بمشاهدة قبرها ، ويؤيدة قوله ﷺ في آخر الحديث : (فزوزوا القبور فإنها تذكركم الموت) » .

وقال الإمام علاء الدين بن العطار ـ رحمه الله ـ : (٣)

« هذه الأحاديث من فعله ﷺ وأمره وتعليله دالة على زيارة قبر المفضول ، فكيف بزيارة قبر الفاضل ، فكيف بزيارة قبره ﷺ **لكن للاعتبار والتذكار ، لا للتأله والإكبار ، ولهذا قال : (لا تجعلوا قبري وثنًا) ، (لا تجعلوا قبري عيدًا)** .

---

(١) حديث صحيح .

رواه الإمام أحمد (٢/٤٤١) ، ومسلم (٢/٦٧١) ، و أبوداود (٣٢٣٤) ، والنسائي (٤/ ٩٠) ، وابن ماجة (١٥٧٢) من طريق : أبي حازم ، عن أبي هريرة به .

(٢) « شرح صحيح مسلم » : (٢/ ٦٣٩) .

(٣) « زيارة القبور » : (ص ١٨) .

فمما سبق أخى المسلم ، يتضح لنا:

أن الرحال لا تشد إلا إلى المساجد الثلاثة التى ذكرها رسول الله ﷺ ، وهى : المسجد الأقصى ، و المسجد الحرام ، والمسجد النبوى ، وأنه لا يجوز السفر إلى القبور والأضرحة والمشاهد ، وأن الزيارة الشرعية للقبور هى ما كان المقصود منها : الدعاء للميت ، أو الصلاة على الجنازة ، أو التذكر والموعظة ، وتكون موافقة للضوابط الشرعية التى سبق ذكرها آنفًا ، وأما الزيارة لقبور الصالحين لتعظيمهم ، أو الدعاء والذبح والنذر عندهم ، أو الاستعانة بهم ، فهو من أبواب الشرك بالله ، والعياذ بالله .

ولا تظن أخى المسلم :

أن شد الرحال إلى قبور أصحاب الموالد والصالحين هى المخالفة الوحيدة الحادثة فى هذه الموالد ، بل هى مجرد مدخل إلى سلسلة من المخالفات الأخرى ، والتى منها :

٣ ـ الدعاء عند قبور الأولياء
وأصحاب الموالد

وهى من أعظم المخالفات والتجاوزات الشرعية التى يحدثها المحتفلون بهذه الموالد ، عند قبور أصحابها أعنى الدعاء عند القبور والاستغاثة بالمقبور ،لتفريج الكروب ، وقضاء الحوائج ، وليت الأمر يصل إلى هذا الحد فقط من المخالفات الشرعية ، بل ترى القادمين للاحتفال بهذه الموالد ، يبدأون قدومهم بالتوجه إلى القبر والسجود والركوع عنده ـ بل وله ـ ، والتمسح بالضريح ، وتعفير الخدود بتراب المقام ، والطواف به ، والسجود على عتبته .

ولكن : ما مدى موافقة هذه الأفعال ـ التى يأتى بها المحتفلون بالموالد على النحو المذكور ـ للشرع الحنيف ؟

هذا ما سوف نتعرف عليه أخى المسلم فى السطور القليلة القادمة .

الدعاء ـ أخى المسلم ـ عبادة لا يجوز اختصاص أحدٍ بها إلا الله سبحانه وتعالى ، لقوله عز وجل : ﴿ **ادعونى أستجب لكم** ﴾ (غافر : ٦٠) .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ **وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان** ﴾ (البقرة : ١٨٦) .

وقد ورد كذلك فى السنة ما يثبت ذلك .

فعن النعمان بن بشير ـ رضى الله عنه ـ قال :

قال رسول الله ﷺ :

« **الدعاء هو العبادة** » **ثم قرأ** ﴿ **ادعونى أستجب لكم** ﴾[1] .

---

(١) حديث صحيح .
رواه الإمام أحمد (٤/ ٢٧١) ، و البخارى فى الأدب المفرد « (٧٣٥) ، والترمذى (٣٢٤٧ ، ٣٣٧٢) ، وابن ماجة (٣٨٢٨) من طريق : يسيع ، عن النعمان بن بشير ـ رضى الله عنه ـ به .

ولكن المحتفلين بهذه الموالد وروادها يصرفون هذه العبادة - **أى الدعاء** - فى غير مصرفها ، فتراهم إما : يدعون الله عز وجل عند القبر لا عتقادهم أفضلية هذا المكان ، و أن الدعاء فيه أجوب ، وهذا مخالف لقول النبى ﷺ :

« **لا تجعلوا قبرى عيداً ، وصلوا على فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم** » (١).

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن الدعاء عند القبور ، و التمسح بها؟

فأجاب - رحمه الله - : (٢)

« التمسح بالقبر ، أو الصلاة عنده ، أو قصده لأجل الدعاء عنده ، **معتقداً أن الدعاء هناك أفضل من الدعاء فى غيره** ، أو النذر له ، و نحو ذلك ، فليس هذا من دين المسلمين ، بل هو مما أحدث من البدع القبيحة ، التى هى من شعب الشرك » .

أو تراهم يدعون صاحب القبر ، و يستغيثون به ، و يسألونه تفريج كربهم ، وقضاء حوائجهم ، وهذا شرك بالله العظيم ، يورد صاحبه النار والعياذ بالله .

وفى القرآن الكريم آيات كثيرة فى النهى عن دعاء غير الله تعالى ، فمن ذلك :

قوله عز وجل : ﴿ **قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً** ﴾ (الإسراء : ٥٦ - ٥٧) .

وقوله سبحانه : ﴿ **قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض ومالهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير. ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له** ﴾ (سبأ : ٢٢-٢٣) .

ولعل قائل يقول :

ولكن هؤلاء القوم صالحون ، ولهم مقام كريم عند الله سبحانه وتعالى ، فما يضر لو اتخذناهم وسطاء إلى الله ، و شفعاء بيننا وبينه سبحانه وتعالى ؟

فالجواب على هذا القول بثلاثة أمور :

---

(١) سبق تخريجه .
(٢) « مجموع الفتاوى » : (٢٤ / ٣٢١) .

الأول :

أن الله عز وجل غنى عن الوسطاء بينه وبين عباده ، فهو خالقهم ، و العالم بأحوالهم وقدراتهم ، و المطلع على أفئدتهم وأسرارهم ، ولذلك لما أمر عباده بدعائه ، لم يطلب منهم اتخاذ الوسطاء بينه وبينهم ، بل قال لهم ، وهو أصدق القائلين : ﴿ **ادعونى أستجب لكم** ﴾ (غافر : ٦٠)

الثـانـى :

أن الشفاعة عند الله سبحانه لا تنفع إلا لمن أذن له سبحانه وتعالى ، وهذه من الأمور الغيبية التى لا يعلمها البشر ، بل اختص الله سبحانه وتعالى نفسه بعلمها .

قال تعالى ﴿ **قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ، ومالهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ...** ﴾ الآية (سبأ : ٢٢ ، ٢٣)

الثـالـث :

أن هؤلاء المقبورين قد فارقوا الدار الدنيا إلى الحياة البرزخية ، وهو عالم آخر غير عالمنا هذا ، فإنهم وإن كانوا قد يسمعون كلام زوّارهم ، إلا أن هذا ليس على كل حال ، بل وهذا السمع سمع إدراك لا يترتب عليه جزاء ، من امتثال ما أُمر به ، أو نهى عنه .

فقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : هل يسمع الميت كلام زائره ؟

فأجاب - رحمه الله - بجواب فيه (١) :

« الميت يسمع فى الجملة كلام الحى ، ولا يجب أن يكون السمع له دائمًا ، بل قد يسمع فى حال دون حال ، كما قد يعرض للحى ، فإنه قد يسمع أحيانًا خطاب من يخاطبه ، و قد لا يسمع لعارض يعرض له ، **وهذا السمع سمع إدراك ، ليس يترتب عليه جزاء ، ولا هو السمع المنفى بقوله : ﴿ إنك لا تسمع الموتى ﴾ فإن المراد بذلك سمع القبول والامتثال ، فإن الله جعل الكافر كالميت الذى لا يستجيب لمن دعاه ،**

---

(١) مجموع الفتاوى : (٢٤ / ٣٦٤) .

و كالبهائم التي تسمع الصوت ، و لا تفقه المعنى ، فالميت وإن سمع الكلام وفقه المعنى فإنه لا يمكنه إجابة الداعي ».

فإذا علمت هذا ، تبين لك أنه لا فرق بين دعاء هؤلاء المقبورين ، وعبادة أهل الأصنام والأوثان لأصنامهم ، فحجتهم في ذلك واحدة ، وهي قولهم :

﴿ **ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** ﴾ (الزمر : ٣)

وقد أنكر الله سبحانه وتعالى عليهم قولهم هذا في مواضع كثيرة من كتابه العزيز ؛ فقال عزّ من قائل :

﴿ **ويعبدون من دون الله ما لايضرهم ولا ينفعهم و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أ تنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون** ﴾ (يونس : ١٨) وقال سبحانه :

﴿ **أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئًا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعًا له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون** ﴾ (الزمر : ٤٣ - ٤٤) .

ويوم يموتون يُقال لهم :

﴿ **ولقد جئتمونا فُرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ومانرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون** ﴾ (يونس : ٩٤) .

فالاعتقاد في الأموات مخل بالتوحيد الذي فرضه الله سبحانه وتعالى علينا ، والذي هو شرط للنجاة من النار ، و الفوز بالجنة ، كما ورد في الكتاب العزيز والسنة المطهرة .

- قال تعالى : ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ (الذاريات : ٥٦)

وقال سبحانه : ﴿ **وعد الله الذين ء امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنًا يعبدونني لا يشركون بي شيئًا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون** ﴾ (النور : ٥٥).

وعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال : كنت رِدْف النبي ﷺ ، ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل ، فقال :

« **يامعاذ بن جبل !** » قلت : لبيك رسول الله وسعديك ، ثم سار ساعة ، ثم قال : « **يا معاذ بن جبل !** » : قلت : لبيك رسول الله وسعديك ، ثم سار ساعة ثم قال : « يا معاذ بن جبل » قال : قلت : لبيك رسول الله وسعديك . قال : « **هل تدرى ما حق الله على العباد ؟** » .

قال : قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : « **فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا** » ، ثم سار ساعة ، ثم قال : « **يامعاذ بن جبل !** » قلت : لبيك رسول الله وسعديك ، قال ،

« **هل تدرى ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك** » قال : قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : « **أن لا يعذبهم .** » (١) .

قال الإمام الصنعانى ـ رحمه الله (٢) ـ :

« من اعتقد فى شجر أو حجر أو قبر أوملك أو جنى أو حى أو ميت أنه ينفع أو يضر أو أنه يقرب إلى الله ، أو يشفع عنده فى حاجة من حوائج الدنيا بمجرد التشفع به ، و التوسل إلى الرب تعالى ـ إلا ماورد فى حديث فيه مقال فى حق نبينا محمد ﷺ أو نحو ذلك ، فإنه قد أشرك مع الله غيره ، واعتقد ما لا يحل اعتقاده ، كما اعتقد المشركون فى الأوثان ، فضلاً عمن ينذر بماله وولده لميت أوحى ، أو يطلب من ذلك مالا يطلب إلا من الله تعالى من الحاجات ؛ من عافية مريضه ، أو قدوم غائبه ، أو نيله لأى مطلب من المطالب ، فإن هذا هو الشرك بعينه الذى كان عليه عباد الأصنام » .

والقصد أخى المسلم ـ رحمنى الله وإياك ـ :

أن اختصاص القبور والأضرحة والمشاهد بأنواع مختلفة من العبادات ـ و منها الدعاء ـ منهى عنه فى الشرع الحنيف ، بل هو عين ما كان يفعله الكفار من عبّاد الأصنام والأوثان ، ومن قبلهم اليهود والنصارى ، وقد حذرنا النبى ﷺ من صنيعهم هذا ، فقامت علينا الحجة أمام الله سبحانه وتعالى .

---

(١) حديث صحيح .
رواه البخارى (٤/٤٦) ، ومسلم (١/٥٨) من حديث أنس بن مالك ، عن حذيفة بن اليمان ـ رضى الله عنهما .

(٢) « تطهير الاعتقاد » : (٢٩) .

دعوى والرد عليها

ولكن قد يقول قائل : هؤلاء - أى أصحاب هذه الموالد والأضرحة والمشاهد - من الصالحين ، وقد أمرنا الله عز وجل بحبهم وموالاتهم ، فكيف لا نزور قبورهم ومشاهدهم وأضرحتهم ؟ .

فالجواب عليه : بأننا لم نَقُل بمنع زيارتهم ، وإنما ضبطناها بضوابط شرعية ، يجب التقيد بها حتى لا تخرج عن حد الإسلام إلى دروب الشرك والإلحاد ، فالسنة فى زيارة مثل هذه القبور ، أن لا يُختص قبر بعينه إلا للذكرى والموعظة ، وأن يُسَلّم على صاحب هذا القبر ، ويدعو له ، ثم ينصرف عنه ، دون اعتقاد تعظيم القبر أو المقبور .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله : (١)

« أما القبور التى فى المشاهد وغيرها ، فالسنة لمن زارها أن يسلم على الميت ، و يدعوله ، بمنزلة الصلاة على الجنائز ، كما كان النبى ﷺ يُعَلّم أصحابه أن يقولوا إذا زاروا القبور : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، و إنا إن شاء الله بكم عن قريب لا حقون ، ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين ، نسأل الله لنا ولكم العافية ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ، ولا تفتنا بعدهم ، واغفر لنا ولهم . »

ولكن أكثر هؤلاء المحتفلين يلزمون قبر الميت ويبيتون عنده أيامًا ، وهذا مخالف للشرع ؛

قال الشيخ العلاّمة علاء الدين بن العطار (٢)

« يكره المبيت فى المقبرة لما فيها من الوحشة »

قلت : وكذلك فلزوم القبر والمبيت عنده دلالة على تعظيم القبر أو المقبور وكلاهما مخالف للشرع كما سبق بيانه آنفًا .

---

(١) « مجموع الفتاوى » : (٢٤ / ٣٢٠) .

(٢) « زيارة القبور » : (ص ٦٤) .

وأمر آخر نرد به على هذه الدعوى :

بأن هناك فرقًا بين حب الصالحين وموالاتهم ، وبين الغلو فيهم إلى درجة توصل إلى تقديسهم وتأليههم .

فأما الحب الذى أمرنا الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ به لهم ، فهو القيام بحقوقهم الحقيقية من موالاتهم حال حياتهم وإعانتهم على المعروف ، و الأخذ على أيديهم فى المنكر ، والصلاة عليهم حال موتهم ، والدعاء لهم ، وطلب الرحمة لهم .

وأما الغلو فيهم بإنزالهم فوق منزلتهم ، أو بصرف بعض العبادات التى لا تجوز إلا لله لهم ، فهذا مخالف للشرع الحنيف ، فقد ورد النهى عن ذلك فى السنة المطهرة (١).

فعن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - :

أن رسول ﷺ ، قال :

« لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبده ، فقولوا عبد الله ورسوله ﷺ » (٢) .

---

(١) قال الشيخ العلاّمة عبد الرحمن بن ناصر السعدى - رحمه الله - فى « القول السديد » (ص ٦٨) .

« الناس فى معاملة الصالحين ثلاثة أقسام :

أهل الجفاء : الذين يهضمونهم حقوقهم ، ولا يقومون بحقهم من الحب والموالاة لهم ، و التوقير و التبجيل .

و **أهل الغلو** : الذين يرفعونهم فوق منزلتهم التى أنزلهم الله بها .

و **أهل الحق** : الذين يحبونهم ويوالونهم ويقومون بحقوقهم الحقيقية ، ولكنهم يبرأون من الغلو فيهم ، وادعاء عصمتهم . »

(٢) حديث صحيح .

رواه الحميدى فى « مسنده » (٢٧) - ومن طريقه البخارى (١/٢٥٦) - والترمذى فى « الشمائل » (٣٢٤) من طريق : عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما به -

فهذا نهيٌ منه ﷺ عن المغالاة فيه نفسه ، فكيف بالمغالاة فيمن هو دونه .

زد على هذا أن دعوى حب الصالحين - هذه - مدخل يتخذه إبليس إلى قلوب بنى آدم - فى كل زمان ومكان - ليضلهم عن سواء السبيل ، ويحيد بهم عن الحق المبين .

وقد حذرنا الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز من مكيدة الشيطان هذه ، وقصّ علينا قصة بعض الصالحين من قوم نوح وهم : ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر ، هؤلاء الصالحون لما ماتوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن ينصبوا فى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها أنصابًا ففعلوا ، فلم تعبد حتى إذا هلك هؤلاء القوم ، عبدت هذه الأنصاب

قال تعالى :

﴿ وقالوا لا تذرن ء الهتكم ولا تذرن ودًا ولا سواعًا ولا يغوث ويعوق ونسرًا وقد أضلوا كثيراً ، و لا تزد الظالمين إلا ضلالاً ﴾ (نوح : ٢٣ - ٢٤)

قال ابن عباس - رضى الله عنهما - فى تفسير هذه الآية :

« أسماء رجال صالحين من قوم نوح (١) ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون أنصابًا ، و سموها بأسمائهم ففعلوا ؛ فلم تُعبد ، حتى إذاهلك أولئك ، و تنسّخ العلم ، عُبِدَت » . (٢) .

فالواجب أخى المسلم :

سلوك طريقة أهل الحق فى حب الصالحين وموالاتهم ، وهى الاعتدال فى ذلك بين الغلو والجفاء .

---

(١) انظر تفصيل ذلك فى رسالة « دعوة التوحيد والأدوار التى مرت بها » لفضيلة د. محمد خليل هراس رحمه الله

(٢) أثر صحيح :

رواه البخارى (٣/٢٠٨) من طريق : ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس به .

٤ ـ الذبح والنذر لغير الله .

وهو مما شاع وانتشر في هذه المواسم والموالد.

وقد نهينا عن ذلك ، وأمرنا بإخلاص الذبح لله وحده لا شريك له ؛

قال تعالى ﴿ **قل إن صلاتي ونسكي ومحياي و مماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين** ﴾ (الأنعام : ١٦٢) .

وعن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ ، قال :

« **لعن الله من لعن والده ، ولعن الله من ذبح لغير الله ، ولعن الله من آوى محدثًا ، ولعن الله من غيَّر منار الأرض** [(١)] .

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ : [(٢)]

« أما الذبح لغير الله ، فالمراد به : **أن يذبح باسم غير الله تعالى ، كمن ذبح للصنم أو الصليب أو لموسى أو لعيسى صلى الله عليهما أو للكعبة و نحو ذلك** [(٣)] ، **فكل هذا حرام ، ولا تحل هذه الذبيحة سواءً كان الذابح مسلما أو نصرانيًا أو يهوديًا** ، .... ، **فإن قصد مع ذلك تعظيم المذبوح له غير الله تعالى والعبادة له كان ذلك كفرًا ، فإن كان الذابح مسلما قَبْلَ ذلك ، صار بالذبح مرتدًا** »

وقال الإمام الشوكاني ـ رحمه الله ـ في شرح الصدور (ص ٢١) :

« ومن المفاسد البالغة إلى حد يرمي بصاحبه إلى وراء حائط الإسلام ، و يلقيه على أم رأسه من أعلى مكان الدين : أن كثيرًا منهم يأتي بأحسن ما يملكه من الأنعام ، وأجود

---

(١) رواه مسلم (٣/ ١٥٦٧) ، والنسائي (٧/ ٢٣٢) من طريق عامر بن واثلة ، عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ به

(٢) « شرح صحيح مسلم » : (٤/ ٦٥٦) ـ طبعة الشعب ـ .

(٣) ويدخل في عموم هذا الذبح للأموات والأولياء والصالحين .

ما يحوزه من المواشى ، فينحره عند ذلك القبر ، متقربًا به إليه ، راجيًا ما يضمر حصوله له منه ، فيهل به لغير الله ، و يتعبد به لوثن من الأوثان ، **إذ أنه لا فرق بين نحر النحائر لأحجار منصوبة يُسمونها وثنًا ، وبين قبر لميت يُسمونه قبرًا ، ومجرد الاختلاف في التسمية لا يغنى من الحق شيئًا ، ولا يؤثر تحليلاً ولا تحريمًا ، فإن من أطلق على الخمر غير اسمها وشربها ؛ كان حكمه حكم من شربها وهو يسميها باسمها بلا خلاف بين المسلمين أجمعين .**

ولا شك أن النحر نوع من أنواع العبادة التى تعبد الله العباد بها ، كالهدايا والفدية والضحايا ، فالمتقرب بها إلى القبر ، والناحر لها عنده لم يكن له غرض بذلك إلا تعظيمه و تكريمه ، و استجلاب الخير منه ، واستدفاع الشر به ، وهذه عبادة لا شك فيها » .

فهذا الكلام والذى قبله صريح فى صرف العبادة لغير الله تعالى ، وإن كانت نيته بذلك التقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، فالعمل لا يقبل إلا إذا كان موافقًا للشرع الحنيف ، وكان خالصًا لوجه الله تعالى.

وقد يقول قائل منهم :

ولكنى أذبح لله عز وجل ، وليس لأصحاب هذه الموالد كما ادعيت ، و الذبح لله من العبادات الجائزة بل و المندوبة .

فالرد على هذا بأن النبى ﷺ قد نهى عن الذبح عند القبور ، لأنه من عادات الجاهلية ، حتى ولو كان الذبح لله عز وجل .

فعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال :

قال رسول الله ﷺ :

« لا عقر فى الإسلام » . (١)

والعقر معناه : نحر الإبل على قبور الموتى .

قال الإمام الخطابى - رحمه الله - : (٢)

---

(١) رواه عبد الرزاق فى « المصنف » - (٦٦٩٠) - ومن طريقه الإمام أحمد (٣/١٩٧) ، و أبو داود (٣٢٢٢) . وإسناده صحيح

(٢) « غريب الحديث » - للخطابى - (١/٣٦٩) .

« **وقوله (لا عقر)** : فهو ماكان عليه أهل الجاهلية من عَقْر الإبل على قبور الموتى ، كانوا إذا مات الرجل الشريف الجواد عقروا عند قبره ، وكانوا يقولون : إن صاحب القبر كان يعقرها للأضياف يقريهم أيام حياته ، فيكافأ عليه بمثل صنيعه » .

وكذلك فإن إقامة عبادة ما عند القبر - و إن كانت خالصة لله عز وجل - منهى عنها فى الشرع الحنيف لما فيه من تعظيم القبر - أى المكان - أو المقبور - أى الولى - دون ورود نص شرعى فى اختصاصهما بنوع من الفضل والتكريم .

ولذلك فقد نهى النبى ﷺ عن كل ما يفضى إلى تعظيم القبر أو المقبور ، من اتخاذ القباب والمشاهد عليها (١) ، ومن إيقاد السرج عندها ، ومن إقامة العبادات فيها.

فعن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - قال :

نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر ، وأن يُقعد عليه ، وأن يبنى عليه . (٢) .

وعن أبى مرثد الغنوى - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« **لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها** » (٣)

وعن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه رأى أنس بن مالك يصلى عند قبر ، فقال : **القبر القبر** (٤) .

قال الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله - :

« هذا يدل على أنه كان من المستقر عند الصحابة - رضى الله عنهم - ما نهاهم

---

(١) سوف يأتى الكلام على هذا الموضوع بشىء من التفصيل .

(٢) حديث صحيح .ة سبق تخريجه .

(٣) حديث صحيح .

رواه مسلم (٦٦٨/٢) ، و أبو داود (٣٢٢٩) ، والترمذى (١٠٥٠) ، والنسائى (٢/ ٦٧) من طريق واثلة بن الأسقع ، عن أبى مرثد به .

(٤) أثر صحيح .

عنه نبيهم من الصلاة عند القبر » .

فإذا أضيفت هذه الأحاديث إلى حديث لعن اليهود والنصارى لا تخاذهم قبور أنبيائهم مساجد ، وحديث : « لا تجعلوا قبرى عيداً (١) ، وحديث « لا عقر فى الإسلام» ، تبين أن إقامة أى نوع من العبادة عند القبور يفضى إلى التشبه باليهود والنصارى فيما ابتدعوه عند قبور أنبيائهم ، وكذلك يفضى إلى تعظيم القبر واتخاذه عيداً تقام فيه أنواع شتى من العبادات ، وهذا منهى عنه ، و اتخاذ المقبور وثناً يُعبد من دون الله وهذا من باب الشرك والعياذ بالله .

ويلتحق بالذبح لغير الله النذر (٢) لأصحاب هذه الموالد ، و النذر عباده لا تجوز إلا لله سبحانه وتعالى ، قال عز وجل :

﴿ **وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه** ﴾ (البقرة : ٢٧٠) .

وهذا كله ــ أى النذر للمقبور ــ من باب الشرك بالله سبحانه وتعالى .

بل هذه النذور كما قال الإمام الشوكانى - رحمه الله - (٣) :

« من النذور التى لا يبتغى بها وجه الله ، بل كلها من النذور التى يستحق فاعلها غضب الله وسخطه ، لأنها تقضى بصاحبها إلى ما يفضى به اعتقاد الإلهية فى الأموات من تزلزل قدم الدين ، إذ لا يسمح بأحب أمواله وألصقها بقلبه إلا وقد زرع الشيطان فى قلبه من محبة وتعظيم وتقديس ذلك القبر وصاحبه والمغالاة فى الاعتقاد فيه مالا يعود به إلى الإسلام سالماً » .

وقد سُئِلَ شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن قبر بُنى عليه مسجد ، وله كل سنة موسم يأتى إليه رجال كثير ونساء ، **ويأتون بالنذور معهم ، فهل يجوز للإمام أن يتناول من ذلك شيئاً لمصالح المسجد ؟**

فأجاب - رحمه الله - بجواب فيه (٤) :

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

« أمر بتحرى العبادة بالبيوت ، ونهى عن تحريها عند القبور ، عكس ما يفعله المشركون من النصارى ومن تشبه بهم من هذه الأمة » .

(٢) انظر رساله « النذر » من اصدارات الدار (٣) « شرح الصدور » : (ص ١٩) .

(٤) « مجموع الفتاوى » : (٢٤ / ٣١٩) .

« لا يشرع باتفاق المسلمين أن ينذر للمشاهد التى على القبور ، لا زيت ، و لا شمع ، و لادراهم ، ولا غير ذلك ، ولا للمجاورين عندها وخدام القبور ، فإن النبى ﷺ قد لعن من يتخذ عليها المساجد والسرج ، ومن نذر ذلك فقد نذر معصية » .

وقال الشيخ علاء الدين بن العطار ـ رحمه الله ـ (١) :

« لا يجوز أن ينذر لقبر ولا لميت ولا لحى ، فإن نذر ؛ فإن اعتقد حله كفر ، فإن تاب بالإسلام ، وإلا قُتل ، و إن لم يعتقده كان مرتكبًا إثما يفسق وتسقط عدالته ».

فالواجب على كل من نذر لأصحاب هذه الموالد أو لمشاهدهم شيئًا من النذور :

أن يتوب إلى الله توبةً نصوحًا ، وينتهى عن أداء نذره ؛

فعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ:

أن رسول الله ﷺ قال :

« من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه » (٢)

---

(١) « زيارة القبور » : (ص ٦٢) .

(٢) حديث صحيح .

رواه البخارى (٤/ ١٥٩) وأبو داود (٣٢٨٩) ، والترمذى (١٥٢٦) ، والنسائى (٧/ ١٧) ، وابن ماجة (٢١٢٦) من طريق : طلحة بن عبد الملك الأيلى ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة ـ رضى الله عنها به.

٥ ـ حلقات الذكر (١)

للذكر ـ أخي المسلم ـ فضل عظيم ، فهو مناجاة العبد لربه ، و هو سبب في ذكر الله عز وجل للعبد ، وهو كذلك ـ سبب في نجاة العبد من المصائب والمحن ، وبه تتنزل الرحمات ، و تُغفر الخطيئات ، وتُرفع الدرجات .

قال تعالى :

﴿ **فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون** ﴾ (البقرة : ١٥٢)

وقال جلّ ذكره :

﴿ **ولذكر الله أكبر** ﴾ (العنكبوت : ٤٥)

وقال في يونس ـ عليه السلام ـ لما التقمه الحوت :

﴿ **فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون** ﴾ (الصافات : ١٤٣ ـ ١٤٤)

وقال :

﴿ **يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرًا كثيرًا وسبحوه بكرة وأصيلاً** ﴾ (الأحزاب : ٤٢)

وعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ : عن النبي ﷺ ، قال :

« **مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت** » (٢)

وفي رواية :

« **مثل البيت الذي يذكر فيه والبيت الذي لا يذكر فيه مثل الحي والميت** » .

---

(١) انظر تفصيل ذلك في رسالة « ذكر الله عز وجل » ورسالة « بدع الذكر » من اصدارات الدار.

(٢) حديث صحيح . رواه البخاري (١١٤/٤) ، ومسلم (٥٣٩/١) من طريق أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، عن أبيه به .

قال الإمام الشوكاني ـ رحمه الله ـ : (١)

« فى هذا التمثيل منقبة للذاكر جليلة ، و فضيلة له نبيلة ، و أنه بما يقع منه من ذكر الله عز وجل فى حياة ذاتية وروحية ، لما يغشاه من الأنوار ، ويصل إليه من الأجور ، كما أن التارك للذكر ، وإن كان فى حياة ذاتية ، فليس له اعتبار ، بل هو شبيه بالأموات الذين ، يفيض عليهم بشيء مما يفيض على الأحياء المشغولين بالطاعة لله عز وجل ، ومثل ما فى هذا الحديث ؛ قوله تعالى : ﴿ **أو من كان ميتًا فأحييناه** ﴾ ، والمعنى تشبيه الكافر بالميت ، و تشبيه الهداية إلى الإسلام بالحياة » .

وعن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ

« **سبق المفردون** »

قالوا : وما المفردون يارسول الله ؟

قال :

« **الذاكرون الله كثيراً والذاكرات** » (٢)

والذكر : عبادة كسائر العبادات ، ولقبول هذه العبادة لابد من توفر أمرين رئيسيين فيها :

الأول : الإخلاص فى النية :

بأن يتوجه بها الذاكر إلى الله تعالى ، يبتغى بها ما عنده ، و يتقرب بها إليه ، لا يشرك فى قصده الله غيره من إنسان أو سلطان أو جن أو مقبور أو رجل صالح .

فعن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« **إنما الأعمال بالنيات ، و إنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى دنيا**

---

(١) « تحفة الذاكرين » : (ص ١١) .

(٢) حديث صحيح :

رواه مسلم (٤/ ٢٠٦٢) من طريق العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبى هريرة به

يصيبها أو إلى امرأةٍ ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه » (١) .

قال الإمام النووى ـ رحمه الله ـ : (٢)

« معنى الحديث : لا تصح الأعمال الشرعية إلا بنية » .

وقال (٣) : « ينبغى لمن أراد شيئًا من الطاعات ، و إن قَلّ أن يحضر النية ، وهو أن يقصد بعمله رضا الله عز وجل ، وتكون نيته حال العمل ، ويدخل فى هذا جميع العبادات ».

الثانى : أن تكون صوابًا :

أى موافقة للكتاب و السنة ، وكما تقرر فى أصول الفقه فالأصل فى العبادات التحريم ، أى أنها لا تُثبت ، أو تُؤدى بصورة معينة إلا بتوقيف بآية قرآنية ، أو بحديث صحيح معمول به .

فعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

قال رسول الله ﷺ :

« **من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو ردٌّ** » (٤)

قال الإمام النووى ـ رحمه الله ـ (٥)

« هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام ، وهو من جوامع كلمه ﷺ ، **فإنه صريح فى رد كل البدع والمخترعات** » .

---

(١) حديث صحيح .

رواه أصحاب السنة ـ البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة ـ .

(٢) « بستان العارفين » : (ص ١٣).

(٣) المصدر السابق : (ص٢٩) .

(٤) **حديث صحيح** .

رواه البخارى (٢/ ١١٢) ، ومسلم (١٣٤٣/٣) ، و أبو داود (٤٦٠٦) ، وابن ماجة (١٤) من طريق : القاسم بن محمد ، عن عائشة به .

(٥) « شرح صحيح مسلم » : (٣١٢/٤)

وقال : « وهذا الحديث مما ينبغي حفظه واستعماله فى إبطال المنكرات ، وإشاعة الاستدلال به » .

ومن الملاحظ أن هذين الأمرين غير متوافرين فى حلقات الذكر التى تقام فى الموالد ، فروّاد هذه الموالد يجتمعون فى حلقات ، ويتمتمون بكلمات لا تفهم ، وأوراد لم يرد بها الشرع ، فترى أحدهم ينادى : « يا هو ، ياهو ... » ، وآخر يزعق : « مدااا د ... » ، وثالث يصيح ويصرخ : « حى حى .. » ، ورابع يترنح يمنة ويسرة وهو يردد : « الله حى ، الله حى ، الله حى ، ... » وخامس يرقص ، وسادس يتمايل ، هذا بالإضافة إلى الشخير والنخير ، وضرب الدفوف ، وقرع الطبول ، واختلاط الرجال والنساء ، والتصاق أجسادهم بعضها ببعض ، و الإلحاد فى دين الله وأسمائه وصفاته .

وقد أنكر عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - على رجلٍ كان يجمع الناس ، فيقول : رحم الله من قال كذا وكذا مرة سبحان الله ، فيقول القوم ، فيقول : رحم الله من قال كذا وكذا مرة الحمد لله ، فيقول القوم ، فقال - رضى الله عنه - له: **لقد هديتم لما لم يهتد له نبيكم ؟ !! أوَ إنكم لمتمسكون بذنب ضلالة .**[1]

وهذا الذى أنكره ابن مسعود - رضى الله عنه - أهون بكثير مما يفعله رواد هذه الموالد .

وقد سُئِلَ الإمام عز الدين بن عبد السلام - رحمه الله [2]

عن جماعة من أهل الخير والصلاح ، يجتمعون فى وقت ، فينشد لهم منشد أبياتًا فى المحبة ، وغيرها ، فمنهم من يتواجد ويرقص ، ومنهم من يصيح ويبكى ؟

فأجاب - رحمه الله - بجواب فيه :

« الرقص بدعة لا يتعاطاه إلا ناقص العقل ، ولا يصلح إلا للنساء » .

---

(١) أثر صحيح : رواه ابن وضاح فى « البدع والنهى عنها » (ص ١٢) بإسناد صحيح إلى ابن مسعود - رضى الله عنه -

(٢) « فتاويه » : (مسألة رقم : ١١٤) .

ولقد وجد أعداء الإسلام من اليهود فى هذه الحلقات البدعية للذكر مدخلاً يدخلون منه لتشويه صورة الإسلام أمام العالم :

فهذا هو الكاتب اليهودى يتسحاق شامى ، يصف إحدى حلقات الذكر - هذه - فى كتابه « انتقام الآباء » (ص ٣٢) (١) ، قائلاً :

« عندما وصلوا الفناء الواسع المفتوح ، تفرقوا جماعات ، ورتبوا أنفسهم فى صفوف ، وفجأة دبت الروح فيهم ، وبدأوا يتلون الصلاة ، **انبعثت منهم أصوات مزعجة وصرخات مخيفة ، وكأنهم أصيبوا بمس** ، داروا فى حلقات **كالنحل الهارب من جرنه بسبب الدخان** ، حركوا أجسامهم إلى الأمام والخلف ، وتجمعوا بشكل دائرى كالكرة ، وهووا إلى الأرض ، ثم قفزوا ثانية فى الهواء ، ثم زحفوا على أيديهم ووقفوا على رؤوسهم ، و تجمعوا فى جماعات ، **وقاموا بأعمال سحرية ، وضع كثير منهم السفافيد المحترقة على وجوههم ، وأدخل كثير منهم المسامير الطويلة فى فتحات أنوفهم ، وطحن آخرون الزجاج بأسنانهم ، ومشى آخرون بالأقدام العارية على شفرات السيوف المثبتة فى الأرض لهذه الغاية** ،... ، كانوا فى حالة وجد صوفى بالفعل ، فقدت وجوههم لونها وتسمرت عيونهم إلى أعلى وانتفخت ، وامتزج شعرهم الطويل بلحاهم ، و تدفق الدم من أفواههم ، **وتمتموا بتعاويذ سحرية ، وداروا كعجلة حول محورها ، مرددين كلمات قائدهم بصوت الشخير** » .

فالقصد - أخى المسلم - :

أن نسلك فى ذكر الله عز وجل الطرق الشرعية بالصيغ الشرعية الواردة فى القرآن والسنة ، و أن ننبذ الأوراد المبتدعة فى ذلك ، ونحذر منها .

---

(١) نقلاً عن كتاب « صورة العربى فى الأدب اليهودى » لريزا دومب ، ترجمة : عارف توفيق عطارى - (ص ١٤٣) .

٦ـ الاختلاط المحرم

من المعلوم ـ أخى المسلم ـ أن حضور الموالد لا يقتصر على الرجال دون النساء ، بل هو موسم يجتمعون فيه جميعًا ـ رجالاً ونساءً ـ ، فتراهم وقد ملأوا مسجد صاحب المولد ، ولكثرة أعدادهم ومن يندس وسطهم فغالباً ما تكون أجسادهم ملتصقة بعضها ببعض ، ويدورون حول المقام يؤدون تحيته ، وسط أصوات غريبة من الزعيق والصياح والصراخ والبكاء ، وكأنه أشبه بحلقة (زار) ، و لا يؤمن آنذاك ما قد يحدث من تمسح الرجال بالنساء والتحرش بهن .

وقد جسد لنا الإمام الطرطوشى ـ رحمه الله ـ بعض ما يحدث فى المواسم التى يجتمع فيها الرجال والنساء جميعًا ، فقال ـ رحمه الله ـ (١) :

« حُكى لنا أن رجلاً وُجِدَ يطأ امرأة وهم وقوف فى زحام الناس ، وحكت لنا امرأة أن رجلاً واقعها فما حال بينهما إلا الثياب » .

هذا بالنسبة لاختلاطهم فى المساجد وهو أقل خطورة من اختلاطهم فى غيرها ، من الطرقات والأزقة وحتى خيامهم ومضاجع نومهم .

فأكثر رواد الموالد يبيتون إما على الأرصفة ، وإما فى خيام حول مسجد صاحب المولد ، وهذا الاختلاط غير المشروع يؤدى فى معظم أحواله إلى ارتكاب الفاحشة وهتك الأعراض .

ناهيك عن أوكار الدعارة التى تقام فى هذه الأماكن أثناء الموالد لا بتزاز أموال الشباب ، بنشر المومسات فى طرق المدينة أو القرية لا ستقطاب أصحاب الأغراض الدنيئة ، و النوايا الخبيثة .

ونحن نقول : إن هذه الموبقات لا ترتكب عادة من زوار الموالد الذين يحضرون للتقرب إلى الله عن طريق الخطأ ولكن تحدث هذه المنكرات من أناس منحلين هذا هو

---

(١) نقلاً عن « الباعث على إنكار البدع والحوادث » لأبى شامة المقدسى ـ (ص٥٧).

عملهم و مصدر رزقهم الحرام تحت ا سم الموالد .

ولكن هل هذه هى السمة الوحيدة من سمات الانحراف الخلقى الحادث فى هذه الموالد ؟ !!

بالطبع لا

٧ ـ تعاطى الحشيش وشرب المُسْكِر

وفى الحقيقة أن شرب المسكر وتعاطى الحشيش لا يقتصر على رواد أوكار الدعارة فقط ، بل هو سمة غالبة على رواد هذه الموالد ، وأكثرهم يعتقد حِلَّ ذلك ، ويرون أن تعاطيه مما يُتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى ، و لو راجعتهم فى ذلك أو طالبتهم بدليله من الشرع ، لعدوا ذلك من قلة الدين ولقالوا لك :« إن الله غفور رحيم » ، مع أنه قد ثبت عن النبى ﷺ أنه قال :

« ماأسكر كثيره ، فقليله حرام » [1] .

وهناك سمة أخرى من سمات هذه الموالد ، وهى :

---

(١) حديث حسن .

رواه أبو داود (٣٦٨١) ، والترمذى (١٨٦٥) ، وابن ماجة (٣٣٩٣) من حديث جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنه ـ

٨ - لعب القمار

وهو منتشر بين رواد هذه الموالد من الرجال ، فى المقاهى والطرقات ، و سواءً اعتقدوا حِلّه أو حرمته أو أنه من اللهو أو تضييع الوقت فهو من المخالفات الشرعية العظيمة ، بل هو من الكبائر .

قال تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ﴾ .

فبيّن سبحانه وتعالى أن لعب القمار - الميسر - رجس من عمل الشيطان يجب الانتهاء عنه ، فهو سبب فى وقوع العداوة والبغضاء بين الناس ، وهو صد عن ذكر الله سبحانه وتعالى وعن الصلاة .

فالواجب التحذ يرمنه ، وأن يؤخذ على يد فاعله ، وأن تُسن القوانين الصارمة للعمل على منعه .

٩ ـ إنفاق الأموال فى غير وجوهها الشرعية

وهذا حادث لا محالة ؛

ففى الموالـد تقام السرادقـات ، و تُزيّن الحوانيت والشـوارع ، وتزاد إنارة الطرق ، إلى جانب الإنفاق على العاطلين من رواد هذه الموالد ، و الشحاذين واللصوص ، والذبح والنذر لغير الله ، وهذا كله صدّ عن سـبيل الله ، ثم يكون عليهم حسرة يوم القـيامة ويصدق فيهم قوله تعالى :

﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ﴾ (الأنفال : ٣٦)

فالواجب :

الحفاظ على أموال المسلمين ، و ألا تنفق إلا فى وجوهها الشرعـية ، فبدلاً من إنفاقها فى إقـامة السـرادقات وتزيين الحـوانيت والشوارع ومـالا يتأتى من ورائه عظيم فـائدة ، تُنفق فى تمهـيـد الطرق وإنارتهـا ، وبدلاً من إنفـاقـهـا على المتسـولين و اللصـوص والعاطلين ، تُنفق على المساكين والفقراء ، وأُصحـاب الحاجات ، والشباب الذى يريد الزواج ولا يستطيع تحمل تكاليفه ، وبدلاً من إنفـاقها فى شراء ذبائح تذبح لغير الله ، أو نُذرت لغير الله ، تُنفق فى توزيع الطعام على المسـاكين والفقراء ، فهو من أعظم القربات إلى الله تعالى .

١٠ ـ التسول

وهى من المظاهر الشائعة طيلة فترة المولد ، فالموالد مواسم عمل مربحة جداً لفئة المتسولين والشحاذين وأصحاب العاهات .

حيث يجلسون علي الطرقات ، ويمدون أيديهم إلى الناس ليسلبوا من أموالهم ماليس بحق لهم ، مدعين أن الله جعل لهم نصيبًا مفروضًافى أموال الناس .

فإن أُعطوا لم يقنعوا بالقليل ، وإن لم يُعْطوا ، فهناك فريق آخر يتولى العمل عنهم ، هذا الفريق قوامه الصبية والفتيات الصغار والنساء ، يلتصقون بالمارة ، و يتمسحون بهم ، ويسيرون معهم مرددين بعض عبارات الاستعطاف والاستجداء .

وأما النساء فإما أنهن يحملن وصفة طبية ، والتى بكل تأكيد لايستطعن تحمل نفقتها ، وهو سبب قوى جداً لجلب عطف المار عليهن وإعطائهن ما فيه القسمة !!

وإما يحملن أطفالاً على أيديهن ، لا يستطعن الإنفاق عليهم ، و يطلبن بذلك المساعدة من الناس ، وفى أغلب الأحيان يكون هؤلاء الأطفال مستأجرين للقيام بهذه المهمة الرخيصة ، وكل هذايتم تحت شعار : « **حسنه لله يا محسنين** » .

وفى الحقيقة إن التسول أصبح مهنة لكثير من العاطلين عن العمل أو المجرمين ، وليس قصدهم أخذ ما يكفيهم ، ويسد حاجتهم ، بل قصدهم الغنى والإثراء ، ففى كل حين تطلع علينا الجرائد والبرامج الإذاعية والتلفزيونية بأخبار هؤلاء الشحاذين الأثرياء ، والتى تُكتشف ثرواتهم بعد موتهم .

ولا أدرى أين هؤلاء من قول الله تعالى :

﴿ للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربًا فى الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافًا ﴾ (البقرة : ٢٧٣) .

وقول رسول الله ﷺ :

« لَيْسَ المِسْكِينُ بِهَذَا الطَّوَّاف الذى يَطُوفُ عَلى النَّاسِ ، فَتَردُّهُ اللُّقْمَةُ وَ اللقمتانِ و التمرةُ والتمرتان »

قالوا : فما المسكين يارسول الله ؟

قال :

« الذى لا يَجدُ غنى يُغْنيه ، وَ لا يَفْطنُ لَهُ فَيَتَصدَّقُ عَلَيْهِ ، وَلا يَسْأَل النَّاسَ شَيْئًا » . (١)

فالمسكين الكامل المسكنة ، الذى هو أحق بالصدقة وأحوج إليها ، ليس هذا الذى يطوف على الناس ، بل هو الذى لا يجد غنياً يغنيه ، و لا يفطن له أحد ، ولا يسأل الناس عنه ، ظنّاًمنهم بأنه من الميسورين لقلة سؤاله وتعففه .

وقد ندبنا رسول الله ﷺ إلى الاستعفاف ، ونهانا عن السؤال - إلا لضرورة - ؛ فعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال - :

« مَنْ يَسْتَعْفِف يعفه اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللّهُ ، وَمْن يَصْبِر يُصَبِّرْهُ اللهُ ، وَمَا أُعطِىَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَبْرِ » (٢)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال :
« قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ورُزِقَ كَفَافًا وقَنَّعَهُ اللّهُ بِمَا آتَاهُ » (٣)

---

(١) حديث صحيح .
رواه البخارى (١/ ٢٥٨) و مسلم (٧١٩/٢) من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - به :

(٢) حديث صحيح .
رواه البخارى (٢٥٦/١) ، ومسلم (٢/ ٧٢٩) ، وأبو داود (١٦٤٤) ، والترمذى (٢٠٢٤) ، والنسائى (٩٥/٥) من طريق : عطاء بن يزيدالليثى ، عن أبى سعيد الخدرى به .

(٣) حديث صحيح
رواه مسلم (٢/ ٧٣٠) ، والترمذى (٢٣٤٨) ، وابن ماجة ٤١٣٨ . من طريق أبى عبد الرحمن الحُبُلى ، عن عبد الله بن عمرو به .

وعن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَايَزَالُ الرجلُ يَسْأَل النَّاسَ ، حتى يَأتِي يَوْمَ القِيَامَةِ وَ لَيسَ فِي وَجْهِهِ مزعة لحم » (١).

وعن معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ :

« لاَ تلحفوا في المَسْأَلَةِ ، فوالله لا يسألني أحَدٌمِنْكُمْ شيئًا ، فتخرج لَهُ مسألته مِنّي شيئًا وَأنَا لَهُ كَارِهٌ ، فيبارك له فيما أعْطَيتهُ » (٢).

وعن الزبير بن العوام ـ رضي الله عنه ـ : عن النبي ﷺ قال :

« وَالذي نَفْسِي بيده لأنْ يأخُذَ أحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أنْ يَأتِي رَجُلاً فَيَسْألَهُ أعْطَاهُ أوْ مَنَعَهُ » (٣)

وقد نقل الإمام النووي ـ رحمه الله ـ اتفاق العلماء على النهي عن السؤال إلا لضرورة (٤) ،وقال :

« واختلف أصحابنا في مسألة القادر على الكسب على وجهين ، أصحهما أنها حرام لظاهر الأحاديث ، والثاني : حلال مع الكراهة ، بثلاثة شروط :

ألا يذل نفسه ، ولا يلح في السؤال ، و لا يؤذي المسؤول ، فإن فُقِد أحد هذه الشروط فهي حرام بالاتفاق »

---

(١) حديث صحيح .

رواه البخاري (١/ ٢٥٧) ، ومسلم (٢/ ٧٢٠) ، والنسائي (٥/ ٩٤) من طريق حمزة بن عبد الله بن عمر ، عن أبيه به .

(٢) حديث صحيح .

رواه مسلم (٢/ ٧١٨) ، والنسائي (٥/ ٩٧) من طريق همام بن منبه ، عن معاوية به.

(٣) حديث صحيح .

رواه البخاري (١/ ٢٥٧) ، وابن ماجة (١٨٣٦) من طريق عروة بن الزبير عن أبيه به .

(٤) « شرح صحيح مسلم » : (٣/ ٧٦).

قلت : وهذه الشروط متحققة فى هؤلاء المتسولين والشحاذين ، فالحرمة على هذا الأمر قائمة على الوجهين المذكورين .

١١ ـ تلاوة القرآن

أخى المسلم أنت تعلم تمامًا آداب تلاوة القرآن فهل ما تجده داخل السرادقات وفى الطرقات وتشابك الأصوات من خلال مكبرات الصوت للقرآن الكريم الذى يقرأ بنغمات وترتيلات غير ثابتة وغير صحيحة هل هذا تأدب مع القرآن الكريم فقراءته على هذه الصورة لا ينتفع به سامع ولاقارئ .

بل ومن البدع المنكرة التى يأتى بها بعض القُرّاء فى هذه الموالد جمع القراءات فى سورة أو آية واحدة ، وليس هذا معناه المنع من تعلم القراءات ، بل تعلمها مستحب على ماذهب إليه أهل العلم ، وأما جمعها فى الصلاة أو التلاوة فبدعة مكروهة ، وبه قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ .

١٢- اختفاء النظافة والنظام

إن المساجد تشتكى إلى الله من اختفاء النظافة فى أيام الموالد .

ونحن نعلم جميعًا مدى حرص الرسول ﷺ وتوجيهه لنا وترغيبه وترهيبه فى أمر النظافة فى الظاهر والباطن والواقع يقول : إن المساجد قد عُطلت فيها الصلاة وامتلأت ببقايا الأكل والشرب وانتهكت محارم المساجد واختفى النظام والنظافة داخل المساجد فاصبحت لا تقوم بدورها الذى أنشئت من أجله ، فرحمة بيوت الله فى الأرض ، فإنه يجب علينا تقديسها واحترامها والاهتمام بها. (١)

(١) انظر رسالة « الترغيب فى بناء المساجد وعمارتها والترهيب من الإساءة إليها » من إصدرات الدار .

١٣ - من نتائج الموالد
اتخاذ الوسطاء

وهذه المعصية الكبيرة وَقع فيها كثير من رواد الموالد ، بل جميعهم ، وهى نتيجة حتمية لتعظيمهم القبور والمقبورين ، وفى ذلك يقول الشيخ محمد الغزالى :

« ومما وقع فيه العوام (١) الاتجاه إلى قبور بعض الصالحين ، يطلبون من أصحابها ما لا يُطلب إلا من الله عز وجل .

لعل سر هذا الشرود . أن الناس يرون فى أنفسهم ضعة « نقص وتقصير » تقعد بهم عن مناجاة الله مباشرة . فهم يذهبون بحاجاتهم إلى قوم أزكى حالاً ليرفعوا عنهم مالا يمكنهم رفعه بأفئدتهم وألسنتهم . وهذه العلَّة هى سر الانصراف عن الله الحق إلى عبيده الذين يسمعون ، والذين لا يسمعون ، بل الذين يعقلون والذين لا يعقلون .

وكم من علَّة ، ظاهرها زيادة توقير الله ، بانتهاك حرمات الله .

ألا ترى أن المشركين كانوا يطوفون بالكعبة عرايا . نساءً و رجالاً ، محتجين بأنه لا ينبغى أن يطوفوا فى ثياب عصوا الله فيها ... ؟

فالتحرج من الاتصال بالله ، دون وساطة ، كان جريمة الوثنية القديمة التى صور القرآن الكريم اعتذارها عن شركها بقوله ﴿ **ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** ﴾ [الزمر : ٣] .

وهذا الاعتذار نفسه ، هو ما يردده سدنة الجاهلية الحديثة ، فى دفاعهم عن قُصاد القبور طلبًا للشفاء والفلاح ، و التماسًا للنجدة والعون ...

وبديهى أن لا مكان فى الإسلام لوسطاء بين الله وخلقه ، فإن كل مسلم مكلف أن يقف بين يدى الله مهما كانت حالته ، وهو موقن بأن دعاءه ينتهى إلى سمع الرحمن

---

(١) انظر كتاب « ليس من الإسلام » للشيخ الغزالى ص ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ .

من غير تدخل بشر آخر ، أيًا كان شأنه ... ، إن الوساطة لا تفسير لها إلا الرغبة فى الشرك الخفى أو الجلى .

وتسأل طالب الوساطة : من تختار ليكلم لك الله ؟ .

فلو أنه اختار من الأحياء رجلاً يتوسم فيه الصلاح ليدعو الله له لهان الخطب .

بيد أن العجيب قصده إلى الأموات الذين انقطعت بالدنيا صلاتهم وأفضوا إلى ما قدموا من عمل .

ولا شعور لهم بهذا القاصد المجهول الذى جاء ، لم ؟ ليطلب منهم أو يتشفع بهم ..؟

إن التفكير الإسلامى [للعوام] سقط فى هذه الوهدة الشائنة من أمد بعيد فدارت حول الولاية والأولياء خرافات شتى .

وجاءت على الناس أيام ظنوا فيها أن مقاليد الكون أصبحت بأيدى نفر من هؤلاء الهلكى يُصرِّفونها - بدلا لهم على الله - كيف يشاءون !

وزاد الطين بلَّة ، أن أولئك الأولياء المقصودين تجاوزت قدرهم قوانين الأسباب والمسببات المعروفة .

فاضطربت - تبعًا لذلك - نظرة المسلمين إلى سنن الله الكونية ، وحسبوها تليق لكل من واظب على شىء من العبادة ؟

وانتهى أمر هذه الأمة المنكودة إلى أن فقدت مكانتها العالمية فى دنيا تعتمد على المعرفة الحقة بأسرار الطبيعة و قوانين الحياة .

بعد أن فقدت أيضًا منزلتها عند الله مذ أشركت معه من لا يملك لنفسه أو لغيره ضرًا ولا نفعًا .

﴿ **أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء ، إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً** ﴾ [الكهف : ١٠٢]

لماذا يكون من الدين الاعتراف بحق « أناس ما » فى التوسط بين الله وخلقه ؟ .

ولماذا يكون من الدين الاعتراف بقدرة هؤلاء على اختراق نوا ميس الطبيعة وصنع

الخوارق الباهرة ؟ .

ولماذا يُعَد من شُعَبِ الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر أن نقر بحقوق هذه الولايات وطاقتها الواسعة فى تصريف الشئون وبعث الشجون ؟ .

الحق أنَّ هذا كله تخليط سمج ، وأن اللجاجة فيه نزعة جاهلية .

ولن تعدم دعيًا فى الإسلام يخاصم عن هذه الأوهام ، ويحاول تعكير التوحيد الخالص - وهو روح الإسلام و مادته - بلغط ، لا عقل فيه ولا إخلاص ، زاعمًا أن اتخاذ الوسطاء لا ينافى تعاليم الدين ....

ولا غرابة ! فإن النصارى يرون التثليث توحيدًا . ﴿ **وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً** ﴾[الكهف : ٥٤] « ا. هـ .

١٤ - من نتائج الموالد

الحلف والقسم بأصحاب الموالد

فالحلف بأصحاب الموالد أو غيرهم مما نهى عنه الشرع الحنيف لقوله ﷺ

« من حلف بغير الله فقد أشرك » (١)

وهذا مما دفع ابن مسعود رضى الله عنه أن يقول « لأن أحلف بالله كاذبًا أحبَّ إلى من أن أحلف بغيره صادقًا » مع العلم أن الكذب من الكبائر ولكن الشرك من أكبر الكبائر .

---

(١) حديث صحيح :

رواه أبو داود (٣٢٥١) ، والترمذى (١٥٣٥) من طريق سعد بن عبيدة ، عن ابن عمر به .

حجة واهية والرد عليها

بعد هذا الاستعراض الموجز لبعض المخالفات الشرعية الحادثة فى الموالد ، يبقى علينا الآن التعرض لحجة يحتج بها أكثر رواد هذه الموالد على جواز ما يفعلونه فيها وهى :

أنهم يفعلون ما يفعلونه تقربًا إلى الله سبحانه وتعالى وحبًا فى الصالحين .

وهذه الحجة باطلة شرعًا وعقلاً .

فأما بطلانها من جهة الشرع : فذلك لأن التقرب إلى الله سبحانه وتعالى يكون بما شرعه سبحانه وبما سنّه نبيه ﷺ ، وليس بما استحسنه الناس.

فعن العرباض بن سارية ـ رضى الله عنه ـ :

عن النبى ﷺ قال :

« أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن عبدًا حبشيًا ، فإنه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء المهديين الراشدين ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » (١) .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت

قال رسول الله ﷺ :

« من أحدث فى أمر ناهذا ماليس منه فهو رد » (٢) .

---

(١) حديث صحيح . رواه الإمام أحمد (٤/ ١٢٦) ، وأبو داود (٤٦٠٧) ، والترمذى (٢٦٧٦) ، وابن ماجة (٤٣ و٤٤) من طريق حُجْر بن حجرو عبد الرحمن بن عمرو السلمى ، عن العرباض به .

وله طرق أخرى عن العرباض ، ذكرتها فى تعليقى على « المذّكر والتذكير والذكر » لابن أبى عاصم .

(٢) سبق تخريجه .



فهذان الحديثان صريحان فى جوب التمسك بالقرآن والسنة ، و الاعتصام بهما ، و الاقتداء بالصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - ، ونبذ البدع ومحدثات الأمور .

وغالب صنيع هؤلاء القوم فى احتفالاتهم فى الموالد ليس عليه دليل من الشرع الحنيف ، بل هو مخالف لدين الله ، إن لم يكن من دروب الشرك والإلحاد .

وأما بطلانها من جهة العقل :

فذلك لأن التقرب إلى الله سبحانه وتعالى لا يكون باتخاذ الأنداد والشركاء ، وصرف بعض العبادات التى لا تجوز إلا لله سبحانه وتعالى إليهم ، كالذبح والنذر والدعاء والاستغاثة ، بل التقرب إليه يكون بإخلاص الدين و العبادة له ، و متابعة طاعته سبحانه وتعالى .

قال تعالى

﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ (البينة : ٥)

وإليك أخى المسلم : نص فتوى وزارة الأوقاف المصرية
فى حكم الاحتفال بالموالد

لو أن الناس اقتصروا فى زيارة القبور على المشروع الثابت من هديه ﷺ وهدى أصحابه رضوان الله عليهم . وجعلوا ذلك للذكرى والعظة والاعتبار ، لكان خيرا لهم وأعظم . فإن الله جلت قدرته أرشدنا بآياته إلى اتباع سبيل السلامة ، وحذرنا من سلوك سبل الندامة فقال ﴿ **وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** ﴾ ولكن كثيرا من الناس ضلت عقولهم وعميت بصائرهم ، وخرجوا عن حد الاعتدال فأحدثوا عند القبور ما لم يأذن به الله ، وأقسموا جهد أيمانهم لا بد من مخالفة ما شرع الله ، فوقعوا فيما وقعوا فيه من ارتكاب محرمات وآثام تجل عن الحصرهذه مصيبة الموالد التى عم بلاؤها ، واستشرى ضررها . من ذا الذى شرعها ، وفى أى كتاب حكمها ، أم بأية سنة جاء طلبها ، أو على الأقل إباحتها ؟! .

لقد مات رسول الله ﷺ وانتقل إلى الرفيق الأعلى فى قوم هو أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم وأموالهم وأنفسهم فما رفعوا له قبرا ، ولا وضعوا عليه سترا ، ولا أقاموا له مولدا ، و سار الأمر على ذلك مئات السنين حتى خلف من بعدهم خلف غيروا وبدلوا : فعملوا ما يسمونه بالموالد ، وأعدوا لذلك عدتهم من أقامة السرادقات ، ونصب الرايات ونحر الذبائح ، وإقامة حلقات الذكر المحرف ، و اختلط فيها الرجال والنساء . وقام بجانب ذلك الملاهى العديدة ، و المنكرات الفاشية فصاروا بوضعهم هذا شيعا وأحزابا ، وأصبح المنكر فى شتى صوره يعمل باسم الموالد ، و تولد من هذه الظاهرة الخبيثة تعظيم العامة لأصحاب القبور ، واللجوء إليها ، والاستجداء من أصحابها ، وطلب ما لا يطلب منهم ، ونذر ما تجود به نفوسهم إليها من مال وعقار وذبائح وأشباه تلك الخرفات التى استولت على النفوس فافسدتها ، وعلى العقائد فأماتتها ، وباسم الموالد انتكهوا حرمات المساجد فاحتكروها لإقامة الحفلات وإطعام الطعام والشراب وتناول المرطبات والمكيفات وما يتبع ذلك من آلات الطعام

والشراب والبيات وما ينشأ عن ذلك من مخلفات تلوث المسجد حتى تجعله كالمزبلة !

وقد حملهم التغالى فى إقامة هذه الموالد على الحرص عليها ، وتعظيم شأنها إلى حد الخوف من انتقام صاحب المولد إن هم قصروا فى إقامتها وتركوا ما اعتادوا القيام به فى مثل هذه المناسبة ! فى حين أن أحدهم قد لا يؤدى لله فرضا ، ولا يخرج للفقراء زكاة ، ولا يسلم العباد من شره وأذاه . لماذا كل هذا ؟ !

أما كبائر الذنوب فإنها لا تجد مرتعا خصيبا وجوا يساعد على انتشارها أوسع من ساحة الموالد ! هناك يشتد الزحام وتتلاصق الأجسام بين النساء والرجال من غير وازع ولا رقيب !!

وهناك المسكرات والمخدرات ، والميسر والقمار ، بالليل والنهار . كل هذا وأمثاله رجس من عمل الشيطان ! جالب للعداوة والبغضاء . ﴿ **إنَّما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون** ﴾ .

وبالجملة فقد طغت مساخر الموالد على كل فضيلة فيها — إن كان فها فضيلة ! — ولعلك تعجب كل العجب إذا أنت قرأت الخبر الآتى ، ثم تلعن الموالد ، وأحفالها وما يقع فيها مما يتنافى مع الإسلام !

ذكرت جريدة الجمهورية فى عددها الصادر بتاريخ ١٨ نوفمبر (تشرين الثانى) سنة ١٩٥٥ تحت عنوان (مساخر الموالد) ما يأتى :

« من أعجب الخطابات التى تضمنها بريدى فى هذا الأسبوع خطاب من السيد (عيسى أحمد على) وهذا هو نصه : « كنت دائما حرا فى آرائك لا تألوا جهدا فى محاربة الفساد والمفسدين وقلع جذور الخلاعة والمجون . واليوم بعد أن حاربت الوجودية ومبادئها الهدامة للفضيلة والشرف والكرامة أرى لزاما عليك أن تخوض ميدانا آخر ألا وهو الموالد .

نعم الموالد التى هى عبارة عن طائفة من المجاذيب الذين لا هم لهم سوى الدعاية السيئة للدين الإسلامى الحنيف .

أعتقد أن كل قارئ ذهب إلى هذه الموالد : مولد السيدة زينب ، ومولد الحسين ، ومولد السيدة فاطمة النبوية ، ومولد السيد البدوى ، وموالد أخرى لا حصر لها ولا عدد . رأى العجب العجاب . رأى تعاليم الدين الإسلامى تهدر على مرأى ومسمع من العلماء الأجلاء !! .. هنا ذكر .. وهنا ك صخب .. هنا رقص .. وهناك خلاعة ومجنون .. هنا خيام منصوبة . بأسفلها أناس يذكرون وما هم بذاكرين . يقومون بحركات هى أقرب إلى « السيرك » منها إلى الذكر !! يرغى ويزبد فى حركات هستيرية . وخيام أخرى ترى فيها الصخب وزعيق الصاجات والطبل . رجال مجدولة شعورهم . يرقصون ويصيحون ، وينشدون أكاذيب ليست من الإسلام ، وهناك رقص خليع على أنغام بدائية رخيصة ، وراقصات ساقطات يعرضن بضاعتهم الشائنة .

والأدهش من هذا وذاك حلقات (الغرز) فيها تحرق المكيفات وتقدم على مرأى من الناس .

وهناك: أشياء وأشياء تدمى القلب وتحز فى النفس هى دعاية سيئة للدين الإسلامى وبدعة لا يرضاها بحال .

اكتب إليك هذا الخطاب بعد أن ذهبت إلى مولد السيدة فاطمة النبوية منذ يومين ورأيت كل ما كتبت بل أكثر بكثير وهذه قصة حدثت لى أرويها : كنت واقفا بين جموع محتشدة من الناس بين صغير وكبير . رجال ونساء أمام ساحة المسجد وأنا جد مندهش لهذه الخرافات التى أراها والتى لا تزال بين ظهرانينا ونحن فى عصر الذرة . وبينما أنا واقف إذ برجل رث الثياب ممزقها كأنه قد أقسم أن لا تكون ثيابه إلا من كل صنف . أزرق وأخضر . أبيض وأحمر . فنظرت إليه وابتسمت فوجدته يصرخ بأعلى صوت « أتعلم ؟ ! خذ بالك من نفسك ..أتعلم ؟ ! » فدنوت منه قليلا وقلت له – وحب الاستطلاع يملأ نفسى – :

أريد أن أتعلم . فأجاب بنظرات فيها نوع من البلاهة : « ادخل المدرسة وأنت تتعلم » فرغبت فى مواصلة الكلام وقلت : أين هذه المدرسة ؟ فجذبنى من يدى وتبعته دون أن أعترض . ودخلت تحت قبة من القباب المنصوبة فأجلسنى على حصير قذر وقال : اخلع حذاءك . ورغم أننى خلعت حذائى فعلا إلا أننى خشيت أن يسرق ! وبإشارات لا أعرفها تجمع حولى جمع من الناس كلهم رث الثياب ممزقها . وهنا دعا الرجل بطاقية فلبستها .

ثم وفق حولى أربعة منهم ووضعوا على رأسى منديلا كبيرا أمسكه كل من طرف . ثم أخذوا فى الذكر بأصوات عالية . وانتهى الذكر وجلس الرجال .

وهنا أخذوا يهنئوننى على أنى أصبحت منهم ! دنوت من الرجل وقلت له : أريد أن

أتعلم . فقال لى الآن أصحبت معلما . فإن من يأخذ العهد علينا فإنه يتعلم بدون شيء . « بقدرة قادر » .

أردت أن أعلم شيئا عنهم فقال لى أحدهم : لو رأيتنى أمسك امرأة وأدخل الخمارة ، وألعب القمار فهذا سر بينى وبين الله !!

وهنا اعترانى شيء من الضيق ، وقلت له : ألست أنت قدوة حسنة ؟ فاعترض على قولى وقال : هذا سر .. !

وبينما هم يتكلمون إذا بكبيرهم يقول لأحدهم لقد كتب لك « محضر » وستنال العقاب على ما اقترفت من ذنب . وهناك طلب الرجل التوبة والمغفرة وبعد توسل والتماس أجابه الرجل الكبير بأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر !! .

أستاذى الجليل : إننى أستصرخك بالله وبالدين أن تدعو إلى محو هذه الدعايات السيئة التى ليست من الدين فى شيء ، ونحن فى عهد نريد التقدم لا التأخر ، ونريد التطور لا التقهقر . عهد الثورة على البدع . أرجو أن أرى هذه الصرخة مدوية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

هذا لون من ألوان الشر العديدة التى امتلأت بها الموالد وما أكثر ما تزدحم الموالد بمثل هذه البدع من متمشيخين جهلة لا يكادون يفقهون حديثا ، عجت بهم الموالد ، وضاقت بهم أرض الله الواسعة .

فهل يعمل ولى الأمر للقضاء على عبث « الموالد » وتطهير المجتمع من رجس « الموالد » ؟ إننا فى انتظار خطوة موفقة تنفى عن الإسلام ما ألصق به زمنا طويلا . (١) أهـ

وإليك أخى المسلم نص كلام أحد علماء الأزهر وهو الشيخ محمد الغزالى

---

(١) رسالة أصدرتها وزارة الأوقاف المصرية بقلم طائفة من علماء الأزهر ، بإشراف الشيخ سيد سابق أعيد طبعها تحت اسم « تقاليد يجب أن تزول » (ص ٥٨) .

الموالد[1]:

من تقاليد الأجانب احتفالهم بأعياد ميلادهم .واستقبالهم الأعوام الجديدة بأحفال تثير فى حياتهم البهجة . وتملأ نفوسهم بالنشاط والأمل .

وهذه العادات – إذا خلت من المجون والحرام – يمكن الإبقاء عليها دون حرج (٢)

وإذا نقلنا عنهم لنعرف حسابنا مع الزمن . ومدى ما قطعنا منه فى الماضى، ومدى ما نفيد منه فى المستقبل حسنًا ، كان ذلك لمن شاء !

* * *

وهذا شىء غير ما يصنعه المسلمون فى موالدهم .

فقد جرت عادتهم – إذا مات فيهم من يحسبونه صالحاً – أن يتخذوا على قبره ضريحًا ، وأن يبنوا فوق الضريح قُبة مشرفة ، وأن يجعلوا منه مزاراً وأن يحتفلوا بمولده مرة أو مرتين كل عام !!

وهذا العمل مزيج من معصية وبدعة .

ولا ريب فى أنه مخالفة كبيرة لتعاليم الإسلام .

وقد تعددت موالد الصالحين (!) فى طول البلاد وعرضها . و أصبحت أسوقاً مألوفة ومواسم معروفة .

وقيل : إنَّ أول مَن أحدثها بالقاهرة الخلفاء الفاطميون بالقرن الرابع للهجرة ، فقد ابتدعوا ستة موالد : المولد النبوى ، ومولد الإمام علىّ ، و مولد السيدة فاطمة الزهراء ، ومولد الحسن والحسين ، ومولد الخليفة الحاضر .

وبقيت هذه الموالد على رسومها إلى أن أبطلها الأفضل ابن أمير الجيوش ، ثم أعيدت فى خلافة الحاكم بأمر اللّه سنة ٥٢٤ هـ بعد ما كاد الناس ينسونها .

وأول مَن أحدث الاحتفال بمولد النبى ﷺ الملك المظفر أبو سعيد فى القرن

---

(١) نص كلام الشيخ الغزالى انظر كتاب « ليس من الإسلام » طبعة مكتبة وهبه من ص ٢٤٩ إلى ص ٢٥٦ .

(٢) هذا لأن ليس لهم أعياد مشروعة من قبل المولى عز وجل أما نحن المسلمين فملتزن بما شرعه الله لنا.

السابع بمدينة « إربل » ثم فشت هذه الموالد ، فى شتىّ الأقطار وكثر قُصّادها .

وتفننوا فى تنميقـها وإبرازها وملئها بما تهوى الأنفس ، حتى صـارت كلمة « مولد » رمزاً على الفوضى والزياط والمساخر .

والتقرب إلى اللّه بإقامة هذه الموالد ، عبادة لا أصل لها .

بل إنّ من العصيان للّه ورسوله ﷺ اتخاذ مقابر الصالحين محـوراً لهذه الحـشود ، ومثابة لهذه الاحتفالات ، حتى ولو كانت مبنية على القُربات المحضة .

فقد قال رسول الله ﷺ : « لا تجعلوا بيـوتكم مقابر ولا تجـعلوا قبرى عـيداً ، وصلّوا علىّ أينما كنتم ، فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم » .

وفى رواية عن سهيل بن أبى سهيل قال : « رآنى الحسن بن الحسن بن علىُ بن أبى طالب عند القبر . فنادانى - وهو فى بيت فاطمة يتعشى - فقـال : هَلُمَ إلى العشـاء : فقلت : لا أريد ! فـقال : مالى رأيتك عند القبـر ؟ فقلت سلمت على النبى ﷺ فقال : لذا دخلت المسـجد ؟ ثم قـال : إن رسول اللّه ﷺ قال : « لا تتـخذوا بيتى عـيداً ولا بيوتكم مقابر ، وصلُّوا علىّ ، فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم » .

فإذا كان رسول اللّه ﷺ كره أن يتخذ الناس قبره ساحـة للاحفال ، ومجمعاً للقُصَّاد ، فكيف بقبور غيره ممن نعرف ولا نعرف ؟

على أن المساجد التى تُشد إليها الرحال وتُبذل فى بلوغها النفقات معروفة .

وهى - كـما أحـصاها رسـول اللّه ﷺ - : المسـجـد الحـرام ، والمسـجـد النبـوى ، والمسجد الأقصى .

ومكانة هذه المساجـد لم تجئهـا من إحياء مـولد بها ، أو من تكريم مقـبور فيـها ، بل جاءتها لمعانٍ خاصة ، لا مجال لشرحها هنا .

فأولئك الذين يحسبون أنهم يرضون اللّه بإقـامة موالد لكبار الأولياء أو صغارهم ، يرتكبون بدعاً سيئة ، و يهيئون الفرصة لمعاصٍ منكرة .

والحق إنّ الموالد من أخصب البيئات للمناكر الظاهرة والمستورة .

ففى سـاحاتهـا الواسعة ينـتشر الرقـعاء ، دون خجـل ، ويختلط النساء بـالرجال فى المأكل والمنام ، وكـثيـراً ما تقع جـرائم الزنا واللواط ، ويُدخَن الحشـيش ، وتُسمع الأغـانى والموسيـقى الخليعـة ، وتختفى روح الجـد وتقدير الأمور ، لتـحل مكانها قلة الاكـتـراث ،

وقبول الدنايا ...

كما تختفي النظافة من المساجد ، وتضطرب الأوقات والجماعات .

ودعك من أنّ الوافدين على هذه الساحات لهم عقائد غريبة ، فربما ضَنّ أحدهم على أمه بقروش يبرها بها ، في الوقت الذى يبسط يده بالنفقة هنا ، إكراماً لصاحب المولد ، الذى لا يُخيّب قاصداً ، و لا يرد طالباً ...!!

وبعض الناس يعتذر لهذه الموالد بأن فيها حلقات للذكر ودروساً للعلم وتلاوة للقرآن ، و إطعاماً للفقراء ، والمساكين ...

ولو خلت الموالد من الآثام التى سقناها ، لوجب تعطيلها أيضاً ، لمظاهر التدين الفاسد التى تسودها .

فحلقات الذِكر ضروب من الهوس وألوان من الرقص الذى يسوّد له وجه الدين .

أما القرآن المتلو فى هذه الساحات فما ينتفع به تال ولا سامع .

إنّه غناء مملول النغم ، يتصنع له بعض السامعين شيئاً من الإقبال ، ريثما يُفرَغ منه .

وكذلك الوعظ فى دروس الوعظ والإرشاد التى ينظمها الأزهر الآن يبغى بها تعليم الجماهير المحتشدة فى هذه الموالد .

تلك كلها محاولات عابثة وإهدار لقيمة الذكر الحكيم والحديث الشريف .

ولو افترضنا بعض الخير فى هذه الأعمال ، فإنها لا تُعد مبرراً لإقامة الموالد بعد ما أوضحنا الشرور التى تكتنفها .

وقانون الشريعة فى هذا ، أن درء المفاسد مقدمٌ على جلب المصالح .

قال ابن حجر : « ألا ترى أن الشارع اكتفى من الخير بما تيّسر ؟ وفطم عن جميع أنواع الشر حيث قال رسول الله ﷺ : « إذا أمرتكم بأمر فأتو منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه » ؟.

أى أنّ الشر - وإن قَلّ - لا يُرخّص فى شىء منه ، والخير يُكتفى منه بما أمكن ..!

فكيف نفتح باب شر متيقن لخير موهوم ؟

ثم ما وعاء هذا الخير المزعوم .

عمل لم يفعله الرسول ﷺ ، ولا صحابته ، ولا التابعون لهم بإحسان قروناً طويلة .

[حكم شيخ الأزهر بالاحتفال بالموالد]

وقد انتهى شيخ الأزهر الأسبق الأستاذ محمد مصطفى المراغى إلى هذا الحكم ، أو إلى قريب منه ، حيث قال : « وهناك أمور يعرض لها أن تكون بدعة ، وألا تكون بدعة .

مثلاً الاحتفال بمولد النبى ﷺ ، وبيوم الهجرة ، وبالمحمل .

إذا فعلت هذه الأشياء على أنها عبادة وتدين ، كانت بدعة بلا شُبهة ، لأنها إحداث عبادة لم تكن ولم يؤذن فيها .

أما إذا فُعلت على سبيل العادة ، و على أنَّ الاحتفال بالهجرة وبمولده ﷺ إحياء لذكريات عزيزة ، كانت سبباً للخير ، و موجبة للشكر لتنبعث نفس المؤدى إلى التمسك بالهدى وبالخُلق الكريم ، لم تكن بدعة (1) ، لأنه لم يقصد بها التدين ، ولم يرد إحداث شىء فى الدين .

لكن إذا حُفَّت هذه المحدثات ـ التى ليست بدعاً ـ بما هو بدعة وبما هو مخالف للشريعة حُرِّمت ، لما هو ملابس لها من البدع ، ولما هو ملابس لها من المعاصى .

وكل معصية فشت لا تسمى بدعة .

فجميع ما يقع فى الأسواق والمجتمعات والمساجد ، وكل ما أطلق النا س لأنفسهم فيه العنان ، مما هو مخالف لقواعد الشريعة لا يسمى بدعة ، وإنما هو معاصٍ ومحرَّمات .

وملاحظة ضوابط البدعة يساعد كثيراً على معرفتها .

وقد قلنا : إنَّ أهم الميزات والخواص أن يحدث الشىء على أنه دين يُتعبد به ، وعلى أن يقصد فاعله التعبد والتدين والتقرب به إلى اللّه سبحانه » .

نقول : ولا شك أنَّ الذين يحتفلون بالموالد المختلفة ، و ينفقون فيها كرائم أموالهم ، و يتجشمون مشاق السفر إلى العواصم البعيدة ، للمشاركة فى إحيائها إنما يفعلون ذلك على أنه قُربَى إلى اللّه ، و تكفير للسيئات ، ورفعة فى الدرجات .

ومن ثَمَّ فنحن نميل إلى تعميم الحكم على هذه الموالد جميعاً ، ووصفها بأنها مبتدعات تُرفض ولا يُعتذر لها.

ومن الوسائل التى يلجأ إليها حُكَّام الجور ، لصرف الناس عن ملاحقتهم بالنقد ،

---

(1) ونحن لا نوافقه على هذا فهى بدعة على أى وجه كانت .

تضخيم الأحداث التافهة وحوك الأساطير حولها، ثم إشاعتها بين العوام وأشباههم، ليتلهوا بها زمناً. فإذا فرغوا منها لوحقوا بغيرها، وهكذا دواليك، حتى يستقر للحُكّام الفسقة أمرهم دون نكير ...

ولعل هذا هو السر فى تطويل قصة «عنترة بن شداد» قديماً، فبلغت أجزاؤها نيفاً وستين كتاباً..

وكذلك «ألف ليلة وليلة» وما شاكل هذه الموسوعات الخرافية.

والصحف فى عصرنا هذا، حين تُوَجَّه إلى إماتة بعض القضايا الكبرى تُبرِز بدلاً منها بعض مآسي الغرام الحرام، وتَفَنّن فى سرد فصوله الدقيقة.

وأحسب أنّ تنقيل الجماهير المغفلة من مزار إلى مزار، وإخراجهم من حفل لإدخالهم فى حفل، وجعل حياة الأمة سلسلة من هذه الملاهي الدينية الموصولة - أحسب أنّ ذلك كان غاية منشودة لبعض الحكّام السابقين وأنّ بدعة الموالد كانت وسيلة ناجحة لبلوغ هذا الهدف.

وهل يبقى لأمة ما وقت أو جهد للحق والعلا بعد ما استهلكت المساخر وقتها وجهدها؟

إنّ إلغاء الموالد ضرورة دينية ودنيوية.

وإلى جانب الموالد المبتدعَة، و المواسم المبتدعة أيضاً، فهذه من تلك، تكملة لحلقة المخترعات الدينية التى يُقبل عليها العوام وينفسون فيها عن أهوائهم.

والإسلام لم يشرع إلا أعياداً ثلاثة: عيدى الفطر والأضحى، ويوم الجمعة من كل أسبوع..!

أما اليوم.. فقد اختُلقت أعياد ومواسم شتّى، وربِطَت بها تقاليد كثيرة.. من ذلك «يوم عاشوراء» (١) والمسلمون فيه قسمان:

الشيعة، وشغلهم يومئذ أن يضربوا أنفسهم بما يصل إلى أيديهم، حزناً على مقتل الحسين!

وأهل السُنّة، والأمر بينهم بالعكس، فهم يصنعون الولائم ويكثرون الأطعمة والحلوى.

وصنيع هؤلاء وأولئك - على ما ينطق به من فُرقة وهوس - لا أصل له فى الإسلام.

وهكذا انتظم الاحتفال بليلة المولد النبوى ، وليلة الإسراء والمعراج ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة القَدْر ، ورأس السنة الهجرية .

وقد حُدُدت لهذه الاحتفالات تواريخ كيفما اتُفِق ، وجُعل البذل فيها من مظاهر التدين .. !!

وأحياها العوام والخواص بمزيد من الكلام والطعام .

وهكذا تكون نُصرة الإسلام ... !!

ثم زادت أحوال المسلمين اضطراباً وغلبت التقاليد الصليبية على أعيادهم فحَلَّ يوم الأحد مكان الجمعة .. !!

والعواصم الكبرى التى زرْتها تْعطِّل المتاجر والمصانع يوم الأحد . وتمنح عمَّالها فيه الفرصة المفروضة فى الأسبوع للراحة والتجمل والفراغ .

مع أنَّ رسول الله ﷺ يقول : « خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة » .

ويقول فيه : « إنَّ هذا يوم عيد جعله اللّه للمسلمين ، فمن جاء إلى الجمعة فليغتسل ، و إن كان طيب فليمس منه ، وعليكم بالسواك » .

وثبت أن رسول اللّه ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال : « فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى ، يسأل اللّه شيئاً إلا أعطاه إياه » .. وأشار بيده يُقلِّل تلك الساعة .

إنَّ المدن الكبرى - فى هذه الأيام - تكاد تختفى حركتها يوم الأحد لما يسود محال العمل من عطل .

أما يوم الجمعة فلا مكان فيه لتعطل عامل ، أو فراغ كاسب ، أو راحة لاغب .

وغلبة العادات الفرنجية ، وما يصاحبها من تقاليد صليبية آخذة فى الظهور .

وانخلاع المسلمين عن مقومات دينهم ودنياهم أمام الغزو التبشيرى ، مما تحذر عواقبه .

وخصوصاً أنَّ بعض المائعين يحسب مرونة الإسلام فى معاملة المخالفين له تعنى احترام أباطيلهم والمشاركة فى الاحتفال بها - ولو بالصمت - مع أنَّ ذلك منهى عنه .

ففى الحديث : « لا تعلموا رطانة الأعاجم (أى تعلم التقليد والذوبان) ولا تدخلوا

---

(١) انظر كتابنا « الصحيح من فضائل الساعات والأيام والشهور

على المشركين فى كنائسهم يوم عيدهم ، فإنّ السخط ينزل عليهم » .

وهذا المنهى عنه ، لا يعنى ألا نتعلم اللغات الأخرى ، فإنّ تعلمها ثابت بالنص .

ولا يعنى أن نجرح مشاعر أهل الذمّة .

فالفرق واضح بين المشاركة فى الباطل وترك الناس فى حرياتهم يعتقدون مايشاءون .

إنما المقصود أن تبقى شخصيتنا واضحة وشاراتنا بارزة ، ودلائل إسلامنا شائعة فى مجالى حياتنا العامة والخاصة .

أما تقليد الميوعة والانحلال ، وتشبه التبعية والعجز فهو أول الكفر والانهيار."

انتهى كلام الشيخ الغزالى .

* * *

مولد يادنيا !!

لقد احتلت الموالد والمواسم و المناسبات غير الشرعية حيزاً كبيراً جداً من أوقاتنا وتفكيرنا ، حتى أصبحت مضرباً للأمثال ؛

كقولهم : **« مولد وصحبه غايب »** ، و **« طلع من مولد بلا حمص »** ، وغيرها من الأمثال .

والعجيب بعد ذلك أن توظف هذه الأفكار الشاذة والهدامة فى برامج و أفلام ومسلسلات تليفزيونية تُعرض على المجتمع الإسلامى ، فيراها الكبير والصغير .

فهذا فيلم سينمائى يعرض تحت اسم : **« مولد يادنيا »** ، وذالك فيلم عرائس تلفزيونى للأطفال يعرض تحت اسم : **« الليلة الكبيرة »** .

وكل هذه الأمثال ، والأفلام ، والمسلسلات تربى أفراد المجتمع على الاعتقاد بحلّية الاحتفال بهذه الموالد ، و تبنى فى قلوبهم عقائد غير سليمة بعيدة عن شرعية الإسلام.

والأعجب من ذلك محاولة ربط أطفال المسلمين بهذه المناسبات غير الشرعية ، و إظهارها أمامهم على أنها أيام لهو ولعب ومرح ومراجيح ، مثلها مثل عيد الأضحى ، أو عيد الفطر ، و ترسيخ مثل هذه الفكرة فى أذهان الأطفال لها خطورة كبيرة فى المستقبل ، فأكثر الناس يعتقدون ما نشأوا عليه وإن خالف الصواب ، وهذا الذى يبثونه فى نفوس الأطفال من شرعية الموالد مخالف لدين الله تعالى ، بل ويساعد على تنشئة جيل متشرب بأنواع شتى من البدع التى أمرنا الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ بنبذها والتحذير منها .

فالواجب على كل أب وأم أن يبيّنوا لأبنائهم خطورة هذه الموالد ، وأن فى ارتيادها والاحتفال بها مخالفة لشرع الله سبحانه وتعالى .

ما الفائدة المرجوة من الاحتفال بالموالد ؟!!

والسؤال الذى يطرح نفسه مادام الاحتفال بالموالد قائمًا ؛

ما هو عائد هذه الموالد شرعيًا واقتصاديًا واجتماعيا ؟!!

لا شىء ، ولا شىء ألبتة ، إلا نشر الفساد فى الأرض ، من إنفاق الأموال فى غير مصارفها المشروعة ، وتعطيل الأعمال ، و التسول ، و تعاطى المخدرات والحشيش والمسكرات ، والدعارة والسرقة ، وخطف الأطفال والاغتصاب .

أى رضا لله سوف يكون فى تلك الموالد ؟ !!

أى ثواب سوف يُجْزونه بالشرك والكفر بالله ، والذبح والنذر لغيره ؟ !!

أى رحمة ستتنزل بإلحادهم فى أسماء الله الحسنى بما ينطقون به من أوراد وأذكار مبتدعة فى حلقات الدروشة ؟!!

الحقيقة المرّة .

الأمر - أخي المسلم - أخطر مما يُظن به .

فهذه الأيام التي يسمونها الموالد ليست إلا مواسم عمل لفئات مخالفة لله ورسوله ، و خارجة على القانون .

هذه الأيام التي يسمونها الموالد ليست إلا أياماً يُعُظَّمُ فيها الشرك بالله سبحانه وتعالى بدعوى التقرب إليه وحب الصالحين .

هذه الأيام التي يسمونها الموالد ليست إلا أياماً تُقترف فيها الموبقات وترتكب فيها الكبائر من الذنوب .

هذه الأيام التي يسمونها الموالد ليست إلا أياماً تُنتهك فيها الأعراض ، وتُنهب فيها المنازل والبيوت ، ويشرب فيها المسكر .

هذه الأيام التي يسمونها الموالد ليست إلا **وصمة عار في جبينك أخي المسلم إن لم تتبرأ وتحذّر منها . !!**

دعوة

و أخيراً أخى المسلم

فهذه دعوتى إليك :

أن تهجر هذه الموالد المبتدعة ، التى لم تثبت شرعيتها ، وأن تحذّر منها كل من تعرف من المسلمين ، الأقارب والأباعد ، وأن تبين لهم أنها من البدع المنكرة ، وأنها دخيلة على الإسلام ، بأيدى أناس تزيوابزى المسلمين ، و ماهم منهم ، وادّعوا متابعة الرسول ﷺ وصحابته ، وهم منهم بُرءاء ، أقاموها بدعوى التقرب إلى الله وحب الصالحين ، و غايتهم الحقيقية استباحة الأموال والأعراض ، و الإفساد فى الأرض ، وتشويه صورة الإسلام فى قلوب أبنائه ، قبل تشويهه فى عيون غير المسلمين .

فالبراءة البراءة من هؤلاء ، و البعد عنهم ، والحذر الحذر منهم ، فو الله إنّ غايتهم الكبرى أن يكون الإسلام دين حِلٍ وخرافة .

كتب ينصح بقراءتها .

وفى ختام هذه الرسالة - أخى المسلم - والتى أسأل الله العلى العظيم أن ينفع جامعها وقارئها وناشرها ، أقدم إليك أسماء بعض الكتب التى تتناول هذا الموضوع من جميع جوانبه ، أو تتناول بعض جوانبه :

١ - **الإبداع فى مضار الإبتداع .** للشيخ على محفوظ .

٢ - **اقتضاء الصراط المستقيم .** لابن تيمية .

٣ - **الباعث على إنكار البدع والحوادث .** لأبى شامة المقدسى .

٤ - **تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد .** للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى .

٥ - **تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد .** للإمام الصنعانى .

٦ - **تقاليد يجب أن تزول - منكرات المآتم والموالد .** رسالة أصدرتها وزارة الأوقاف المصرية بقلم طائفة من علماء الأزهر .

٧ - **تلبيس إبليس .** لابن الجوزى .

٨ - **كتاب التوحيد .** للشيخ محمد بن عبد الوهاب

٩ - **التوسل والوسيلة .** لابن تيمية .

١٠ - **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد.**

١١ - **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان .** لابن تيمية .

١٢ - **فضل زيارة القبور وأحكام المقبول منها والمحذور والمشروع المعروف والمنكور .** لعلاء الدين بن العطار .إصدار دار الصحابة للتراث .

١٣ - **القول السديد فى مقاصد التوحيد .** للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى

١٤ ـ وجاءوا ويركضون مهلاً يادعاة الضلالة .   للشيخ أبي بكر الجزائري .
١٥ ـ حكم الاحتفال بالموالد .   لأبي بكر الجزائري . من إصدارات الدار .

فهرس الموضوعات